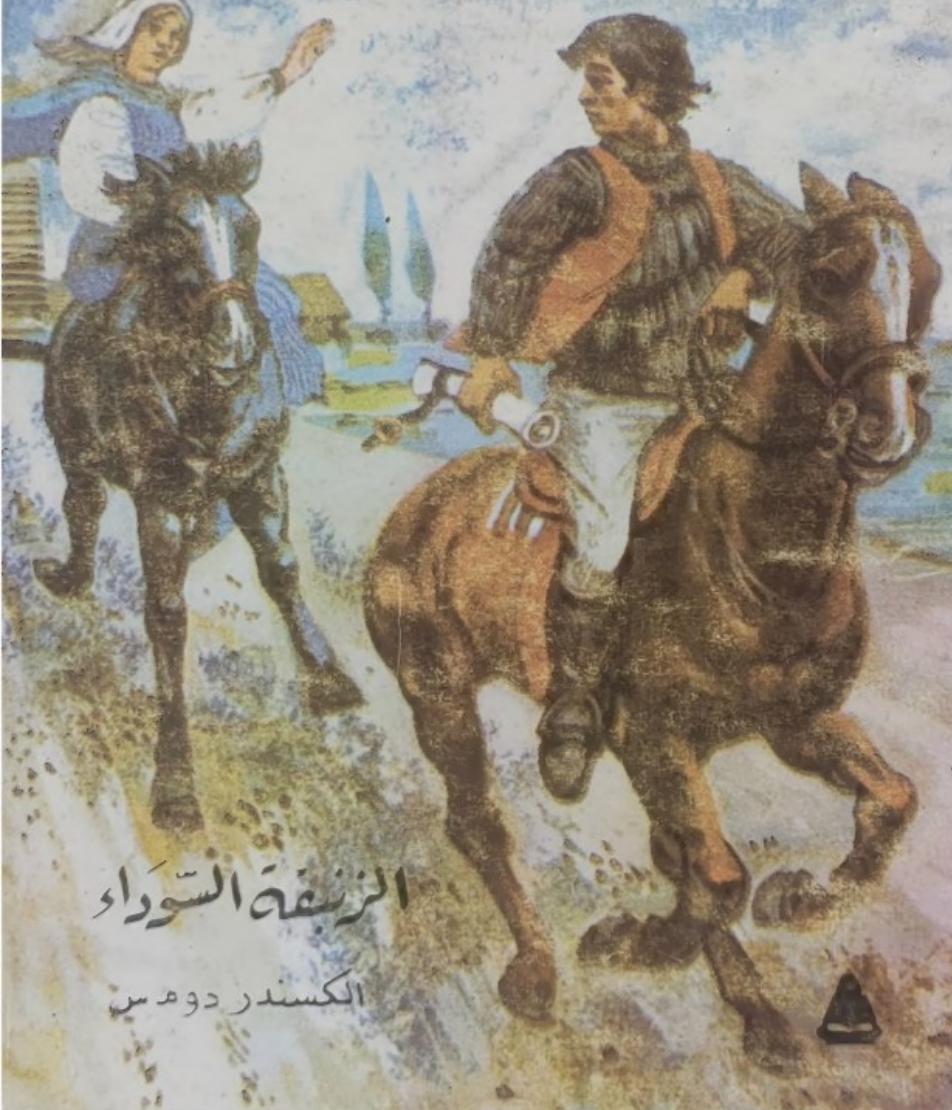


رواية الأدب العالمي للناشئين



الزبعة السوراء

الكسندر دومرس

الزينة السوداء

تأليف: الكسندر دوماس

تبطئ: مايكل ومنت

ترجمة: صبرى الفضل

مراجعة: مختار السويفى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٧

روائع الأدب العالمي للناشئين

الزنبقية السوداء

المشرف على التحرير : مختار السويفى

الاشراف الفنى : انعام صالح

مقدمة

يعكس شباب الكسندر دوماس وطاقاته المتفجرة ،
تمرد بدايات القرن التاسع عشر .

ترك والده الجنرال ، الذى لم يحظ برضاء نابليون بونابرت ، عائلته فى ضائقه مالية عند وفاته فى عام ١٨٠٦ .. ولم يتعلم الكسندر الشاب الصغير الا التعليم الأولى ، وبدأ يعمل موظفا فى عام ١٨١٨ ثم التحق بالعمل عند دوق أورليانز ، الذى أصبح الملك لويس فيليب فيما بعد .

وفي خلال العشرينات من القرن التاسع عشر ، وقع الكسندر دوماس ، مثل كثير من الرومانطيكين الناشئين

تحت سحر مسرحيات شكسبير ، وروایات سیر ولتر سکوت . وتوهجه طاقاته الأدبیة في المسرح : في الصراعات الدرامية والتقلبات المفاجئة والصادفات المثيرة ، حتى أن المشاهد لا يجد وقتا لديه للنظر في منطقية الحبكة .

وبنشره رواية الفرسان الثلاثة عام ١٨٤٤ ، التي تعتبر سبب شهرته ، رسا الكسندر دوماس على أرض الروایة ، التي كانت تغطى حقبة ما يقرب من خمسين عاما من تاريخ فرنسا في القرن السابع عشر ، واشتملت هذه الدائرة على روایات مثل « عشرون عاما فيما بعد » ، « الرجل ذو القناع الحديدی » ، « الكونت دی موذت كريستو » التي دارت في فترة حكم نابليون بونابرت .

أحب الكسندر دوماس السفر والترحال ، فكثرت سفرياته المكثفة و מגامراته ، التي من ضمنها اشتراكه في حملة غاريبالدى على جزيرة صقلية عام ١٨٦٠ . وصاغ مؤلفات عديدة في الرحلات والحكایات والروایات وحتى قصص الأطفال .

ومات الكسندر دوماس في بيت ابنه غير الشرعي الكاتب المسرحي والروائي المشهور « الكسندر دوماس الابن » في عام ١٨٦٠ ، عن عمر يناهز السابعة والستين .

وتدور أحداث قصة الزنبقة السوداء في هولندا ..

وهو لوندا هو الاسم التاريخي لمنطقة الأراضي المنخفضة الواقعة على بحر الشمال غرب زيلاند وشمال برابانت ، والتي كانت تحتلها قبائل من أصل جرماني وساكسوني وفرنجي . كانت إقليماً صغيراً من بين عدة إقاليم خاضعة بالتبعية للإمبراطورية الرومانية . ونمت في الأهمية والحجم فامتدت إلى نهر الرين وأوتريخت . واتحدت . في القرن الرابع عشر مع هاينوتن وزيلاند ، وحكمها بعد ذلك أمراء بافاريا ثم بورجوندي ثم هابسبورج .

ولعبت هولندا دوراً هاماً في التمرد ضد هابسبورج إسبانيا في القرن السابع عشر . وأصبحت متحدة مستقلة في عام ١٥٨١ . وسيطرت هولندا على هذا الاتحاد ، حتى إن اسمها أصبح يطلق على الأراضي المنخفضة كلها . وأصبحت عاصمتها أمستردام من أهم المدن التجارية

فـ أوروبا خلال القرن السابع عشر . وفي عام ١٨٤٠ انقسمت هولندا إلى أقليم شمالي وأقليم جنوبى . ثم تكون بعد ذلك اتحاد « بنيلووكس » الذى يتكون من هولندا وبليجيكا ولكسembورج ، والذى كان نواة للسوق الأوروبية المشتركة .

والهولنديون لديهم قول مأثور معناه أن الله خلق العالم ماعدا الأرضى المنخفضة التى أقامها الهولنديون بأنفسهم . وحقا ، فإن معظم أراضى هولندا قد اغتصبها الهولنديون البواسيل المجتهدون من البحر اغتصابا . ولازال هذه العملية مستمرة حتى الآن .. ويحتمى ما يقرب من نصف أراضى البلاد ، نظام عبقرى للسدود والقنوات والمصارف ، من طفيان مياه البحر .. وفيها حوالي سبعة آلاف كيلومتر من الطرق المائية التى تكون جانبا من بحرية هولندا . وخلف الكثبان الرملية التى تحمى الساحل ، تقع مدن مثل أمستردام العاصمة ، وروتردام التى تعتبر من أكبر موانى العالم والمشهورة بالصناعات البتروكيمياوية .. ولاهـى حيث المقر الرسمى للحكومة ولـيدن حيث أشهر الجامعات وأقدمها ، وهارلم

حيث تنتشر زراعة الأزهار ، واجمودين حيث مصايد الأسماك .

وتعتبر هولندا من أكثر بلاد العالم كثافة بالسكان (٣٤٠ شخصاً لكل كيلومتر مربع) . وهي مشهورة برساميها ، أمثال : رمبراندت وفنسيت فان جوخ وجان فيرمير ، وبها نحو ٤٠٠٠ اثر تاريخي يتدرج من قلعة القرون الوسطى الى الكنائس القوطية الى الطواحين الهوائية .

وذاعت شهرة هولندا في تصدير الزبد والجبن والأزهار خاصة الزنبق ، وفي النشاط البحري الذي أتاح للهولنديين أن يستعمروا مناطق بالشرق الأقصى مثل : سيلان (سريلانكا) ومناطق أخرى مثل سومطرة وجنوب أفريقيا والبحر الكاريبي حيث جزر الأنتيل الستة التابعة لهولندا .

وهو لندن دولة ملوكية ، وملكتها الحالية « بياترمن » من عائلة أورانج .

وبطل « الزنبق السوداء » كورنيليوس فان بيبل شاب

ثري يقضى وقته في زراعة الزنبق وهي من الأزهار الرشيقه ذات القوام المستقيم ، وزرع أنواعا كثيرة منها ولكنه كان يريد أن يستحدث زراعة زنبقه لونها أسود ، ليفوز بجائزة مالية كبيرة رصدت لمن يستطيع أن يحقق ذلك .

وكان لكورنيليوس عدو يدعى ايزاك بوكستل . يعمل هو أيضا في زراعة الأزهار ، لذلك كان يخشى أن يسبقه كورنيليوس ويحصل على الجائزة ، فذهب إلى المصالح الحكومية ، واختلق قصصا ضد كورنيليوس ، حتى أودعه السجن . وأحببت روزا ابنة السجان كورنيليوس وبادلها الحب ، فساعدته على الاستمرار في زراعة زنبقته .

وفي أحدى الأيام السعيدة ، استطاعت روزا أن تنبت زنبقه سوداء جديدة ، تحت اشراف وتعليمات كورنيليوس ولكن سعادتها لم تدم طويلا ، فلقد سرقت الزنبقه السوداء ! وأصبحا في تعasse باللغة .. وكان اللص بالطبع هو ايزاك بوكستل ، الذي أخذها وذهب بها إلى

هارلم حيث تمنع الجائزة ، وتبعته روزا ٠٠ ولكنى لن
أحکى لك نهاية القصة ٠٠

والأخوان دى ويت اللذان جاء ذكرهما في القصة هما
شخصان حقيقيان ، ولقد قتلا بالضيـط ، كما جاء في
القصة . وأمير أورانج الذى جاء ذكره في القصـة ،
أصبح فيما بعد الملك وليم الثالث ملك انجلترا .

المترجم



الفصل الأول

الرجل السعيد

في مدينة دورت الصغيرة بهولندا ، وفي سنة ١٦٧٢ ،
كان يعيش رجل سعيد حقاً . والرجال السعداء قليلون
في العالم ، ولكن كورنيليوس فان بيبل كان واحداً من
هذه القلة .

بدأ كورنيليوس حياته كطبيب ، ولكن عندما توفي
والده تخلى عن هذه المهنة .

لقد غنم والد فان بيبل مالا وفيرا من التجارة ..
وعندما اقتربت منيته ، قال لابنه كورنيليوس :
ـ كن سعيداً . ان العمل طوال اليوم في مكتب ليس

بحياة سعيدة . ولا تكن مثلى ، تاجرا ، ولا تكن مثل كورنيليوس دى ويت ، سياسيا ، لأن حياته ستنتهى بالتأكيد ، بالمشاكل .. عش بهدوء ، وفوق كل شيء ، كن سعيدا .

وهكذا ظل كورنيليوس فان بيرل في المنزل الفسيح . ولم يدر كيف يقضى وقته ، لذلك بدأ ينبت أزهار الزنبق . وكان الناس ، في هذا الوقت ، شغوفين جداً بزراعة الزنبق . وكانت تقدم جوائز عظيمة لـ أي شخص يمكنه استنبات أي نوع جديد من هذه الأزهار . زنبق ذات شكل جديد أو لون جديد . واستنبت فان بيرل ثلاثة أنواع جديدة من زهرة الزنبق : وأطلق عليها جين (على اسم امه) ، وفان بيرل (على اسم أبيه) ، وكورنيليوس (على اسم كورنيليوس دى ويت ، صديق والده) .

وكان يقطن في المنزل المجاور لفان بيرل رجل يدعى إيزاك بوكستل . كان هو أيضاً يزرع الزنبق ، ولكنه لم يكن غنيا . فأخذ يعمل بصرامة شديدة .. ويكن كراهية شديدة لفان بيرل ، فهو يخشى أن يتمكن هذا الرجل

الثرى من استنبات أزهار زنبق أفضل من أزهاره . فكان يتطلع من فوق جدار الحديقة ، ويراقب كل شيء كان يفعله فان بيرل ، حتى أنه اشتري مراقبا « تلسکوب » ليتمكن من رؤية ما يداخل منزل فان بيرل من خلال النافذة ويراه مع بدوره وبصيلاته (تنمو أزهار الزنبق من بصيلات) . وعندما رأى حديقة فان بيرل مليئة بأكثر الأزهار جمالا ، ربط قطتان سويا وألقى بهما من فوق الجدار ليلا . وحطمت القطتان كل الأزهار .

وعين فان بيرل خفيرا في الحديقة ليحرس أزهاره ضد القطط (لأنه لم يدر أن بوكسستل هو الذي ألقى بالقططين هناك) .

وفي هذا الوقت بالضبط ، وضعت جائزة تمنح لأى شخص يمكنه أن ينبت زنبق سوداء بدون أى لون آخر فيها على الاطلاق . وكانت الجائزة المقدمة هي مائة ألف جيلدر^(١) .

(١) عملة هولندية .

وعكف فان بيرل على العمل . وأنبت زنبقا أحمر
غامقا .. ومن هذه الزنابق الحمراء الداكنة ، حصل
على زنابق بنية اللون . وفي السنة التالية حصل على
زنابق لونها بني قاتم .

وحصل بوكسستل ، حتى هذا الوقت ، على زنابق
لونها بني فاتح . فكان حانقا جدا . كان حانقا لدرجة
أنه لم يقدر على مواصلة العمل .. لم يقدر أن يفعل
 شيئاً سوى أن يتطلع إلى فان بيرل . واستخدم مرقباه
في النظر إلى فان بيرل وهو يعمل في بصيلاته وبذوره لكنه
يخلط نوعاً من الزنبق مع آخر . وكلما ازداد بوكسستل
في مراقبة فان بيرل ، كلما ازداد في كراهيته له .

وفي هذا الوقت بالضبط وصل كورنيليوس دي ويت
إلى المدينة .

الفصل الثاني

أوراق سرية

وصل كورنيليوس دى ويت الى منزل فان بيرل مساء أحد أيام شهر يناير ١٦٧٢ ، وتطلع الى المنزل وشاهد كل شيء ، ثم قال :

– أود أن أنفرد بك لبضع دقائق .

فقال فان بيرل :

– تعال الى حجرة البذور الخاصة بي .

وكان بوكتسل طوال هذا الوقت ، يراقب كل شيء من خلال مراقبته .

أخذ فان بيبل مصباحا وقاد دى ويit الى حجرة
البذور . وكان هناك صندوق كبير تحفظ فيه البذور
والبصيلات . وأخذ بوكتستل يراقب من خلال مرقايه
بحرص أكثر من أى وقت مضى ! فرأى الضوء يدخل
الحجرة ويضيئها . ورأى دى ويit وعرف من يكون
(لأن كورنيليوس دى ويit كان معروفا كزعيم سياسى) .

قال دى ويit بضع كلمات لفان بيبل . ولم يستطع
بوكتستل أن يعرف ماذا كانت تلك الكلمات . ثم أخرج
دى ويit عددا من الأوراق مربوطة مع بعضها البعض .
وأعطى دى ويit الأوراق لفان بيبل . كان من الواضح
أن هذه الأوراق هامة جدا . واعتقد بوكتستل بأنها أوراق
مكتوبة عن مواضيع تخص الحكومة . ولكنه أخذ
يفكر ، لماذا يعطى أوراقا حكومية لفان بيبل ، الذى
لا شأن له بمثل هذه الموضوعات السياسية على
الاطلاق ؟

كان بوكتستل يعلم أن الجماهير لا تحب كورنيليوس
دى ويit . وكانوا كل شهر يكرهونه أكثر . ربما كانت



اعطى دى ويت الاوراق لفان بيرل .

تلك الأوراق لبعض أسرار الحكومة ، التي لا يرغب دى
ويت أن يعرفها أحد .

أخذ فان بيرل الأوراق ووضعها في الصندوق مع
بصيلاته . ثم قال دى ويـت شيئاً ، وصافح فان بـيرـل ،
وخرجا من الحجرة . وبعدها خرج دـى ويـت في الحال
إلى الشارع .

كان بوكستـل صائـبا في تـفكـيرـه . فالـأـورـاقـ التي
اعـطاـهـاـ دـىـ ويـتـ لـفـانـ بـيرـلـ كانـتـ رسـائـلـ مـلـكـ فـرـنـسـاـ . . .
ولـكـنـ دـىـ ويـتـ كـانـ حـرـيـصـاـ عـلـىـ أـلـاـ يـخـبـرـ صـدـيقـهـ ماـذـاـ
كـانـتـ تـحـتـوـيـ عـلـيـهـ هـذـهـ أـورـاقـ . وـطـلـبـ مـنـهـ فـقـطـ ، أـنـ
يـحـفـظـ بـهـ وـيـحـافـظـ عـلـيـهـ تـامـاـ وـلـاـ يـسـلـمـهـ لـأـىـ أـحـدـ
سوـاهـ أـوـ لـشـخـصـ قـدـ يـبـعـثـ بـهـ مـنـ طـرـفـهـ .

وـوـضـعـ فـانـ بـيرـلـ أـورـاقـ بـعـيـداـ فـيـ الصـنـدـوقـ . وـلـمـ
يـفـكـرـ فـيـهـ بـعـدـ ذـلـكـ .

الفصل الثالث

دى ويت يبعث برسالة

كانت لاهاي العاصمه الرسميه لهولندا . وفي ٢٠
اغسطس ١٦٧٢ ، امتلأت شوارعها ببرجال يحملون
البنادق . وكانوا جميعهم يسرعون في اتجاه السجن .

وخارج السجن مباشرة كانت هناك سرية من
الفرسان مهمتها ابعاد الجمهور ، وكان في داخل السجن
كورنيليوس دى ويت وأخوه جون دى ويت .

وصاحت الجماهير :

ـ هيا الى السجن ! لن يهرب الأخوان دى ويت !
اقتلوهما !

وظل الجنود خارج السجن لا يتحركون ، وصاحت
الجماهير :

- اقتلوا الأخوان دى ويت !

وركض قائد الجنود بجواهه نحوهم ، وقال :

- ماذا تريدون ؟

- نريد الأخوين دى ويت ! نريد أن نقتلهم !

فقال القائد :

- ان اوامری لا تسمح بأن يقترب أحد من السجن ،
وإذا اقتربتم أكثر ، فسوف أطلق النار !

فتقهرت الجماهير .

كان كورنيليوس يرقد مريضاً بداخل السجن ، ويقف
بجانبه جون ، الذي قال :

- عزيزى كورنيليوس ، هل أنت الآن أحسن حالاً ؟
.. لدى عربة قرب الباب الخلفي للسجن ، وكل شيء
جاهز لتهريك .

وصرخت الجماهير :

ـ الموت للأخوين دى ويت !

فقال كورنيليوس :

ـ أتنى أسمع ضجة الجماهير .

فأجاب جون :

ـ نعم ، انهم يصيحون ضدنا بسبب رسائلنا تلك ففرنسا . . . أين تلك الرسائل .

فأجاب كورنيليوس :

ـ لقد تركتها مع فان بيرل ، انه يعيش في مدينة دورت .

فصرخ جون قائلاً :

ـ فان بيرل ! مسكين . . . ياله من مسـكين ! انه لا يعرف شيئاً عن هذه الأمور . ولكن ، اذا اكتشفوا هذه الرسائل في منزله ، فسوف يقتل او يوضع في السجن .

وصرخت الجماهير من أسفل :

ـ الموت للأخوين دى ويت !

وقال جون :

- لابد من احراق تلك الرسائل . يجب أن نبعث
بالأوامر لفان بيبل لحرقها .

فقال كورنيليوس :

- من يمكننا أن نبعث به ؟

فأجاب جون :

- فلنبعث بخادمك كريك . انه موجود هنا .
وكان هناك انجيل موضوعا على المنضدة ، فأخذته
كورنيليوس ، وانتزع ورقة منه ، وكتب عليها .

« عزيزى فان بيبل ،

أرجو منك احراق الرسائل التي أعطيتها لك بدون
النظر فيها . فليس من الأمان بالنسبة لك أن تعرف ما هو
مكتوب فيها . أحرقها وسوف تنقدر أرواحنا واسمعنا
الطيب .

كورنيليوس دى ويت

« ٢٠ أغسطس ، ١٦٧٢ »

واخذ جون الرسالة واعطاها لكريك . وازدادت
ضجة الجماهير :

- الموت للأخوين دى ويت !

فقال جون :

- تعال ، يجب أن تذهب .

وشق رجل طريقه عبر الجماهير ، وقال :

- لدى أمر من الحكومة . الأمر يبلغك بابعاد
الجنود .

وجاءت الجماهير نحو الجنود وأخذت تزيد اقتربا ،

فصاح الضابط قائلا :

- قفوا ! والا أطلقت النار .

فصاح الرجل قائلا :

- انه أمر . انه أمر لك لتأخذ رجالك بعيدا .

فقال الضابط :

- هذا معناه الموت للأخوين دى ويت .. ولكنى

يجب أن أطيع الأمر .. يارجال ! الى اليمين در ! ..
الى الامام سر !

وابتعدت الجنود ..

الفصل الرابع

موت في الشارع

نهض كورنيليوس دى ويت من على سريره ، وقام
أخوه جون بمساعدته ، وتركا الحجرة ونزلوا السلم .
وفي نهاية السلم وقفت روزا ، ابنة السجان . كانت فتاة
جميلة في حوالي الثامنة عشرة من عمرها ، وقالت :

– أريد أن أقول لكم شيئاً .

فسألها جون دى ويت :

– ماهو ، يابنيتي ؟

فقالت روزا :

- لا تخرجا الى الشارع . فالجنود تبتعد لتوها .
والناس سوف يقتلونكم اذا شاهدوكم .

فسأل كورنيليوس :

- ماذا سنفعل ؟

فقالت روزا :

- اخرجا من البوابة الخلفية ، فهى تؤدى الى حارة
صغيرة ، ولقد أخبرت سائق عربتكم بالانتظار هناك .

فقال جون :

- المشكلة هي هل سيسمح والدك جريفوس ،
السجان بفتح الباب ؟

فقالت روزا :

- أعرف أنه لن يفتحه ، ولكنني أخذت مفتاحه .
ها هو .

فقال كورنيليوس :

- ياطفلتى لا أستطيع أنأشكرك بما فيه الكفاية ،



وعند اسلال السلالم وقفـت روزا .

وليس لدى ما أعطيه لك سوى الانجيل الذى سوف تجدينه في حجرتى . أنا أعرف أنك لا تستطيعين القراءة، ولكن ربما سيعملك شخص ما . أنها آخر هدية لرجل حاول أن ينقد وطنه ، آمل أن يجلب لك الخير .

قالت روزا :

- أشكرك يا سيدي . سوف أحافظ به دائمًا . . . ولكنني لا أستطيع القراءة . . أود لو كنت أعرف كيف أقرأ .

وأصبحت الهاتفات الآتية من الجماهير أعلى .

قالت روزا :

- تعاليا بسرعة !

فتبعها هابطين عدة سلالم ، وعبرًا ساحة صغيرة . . وفتحت روزا بابا صغيرا ، ومرقا خارجين إلى الشارع .

وقال كورنيليوس وجون :

ـ سوداء يا طفلتي .

فصرخت روزا قائلة :

ـ اذهبوا بسرعة ، الناس يهجمون على البوابة .
وانطلقت العربية بعيدا ، ووصلت في النهاية إلى بوابة
المدينة ، فصاح السائق آمرا :

ـ افتح ! افتح البوابة !

فقال حارس البوابة :

ـ لا أستطيع أن أفتحها . لقد أخذوا المفتاح مني .

فصرخ جون قائلا :

ـ يجب أن نحاول الذهاب إلى بوابة أخرى .
ودارت العربية ، وجاء بعض الرجال راكضين حول
المنعطف . وجاء آخرون يركضون من ورائهم .

فصرخ جون قائلا :

ـ أسرع أيها السائق ! أسرع !
ووقف الرجال عبر الطريق وصاحوا قائلين :
ـ قف !

واستمرت العربية في انطلاقها ، فارتدى رجل على الأرض ومرت العربية من فوقه . وركض مزيد من الناس في الشارع . ولم يعد هناك مفر ، فصرخ جون قائلا :

ـ قف ! يجب أن نغادر العربية .

فصاح الناس :

ـ ها هنا !

فضرب رجل أحد الجياد على رأسه فسقط ، وسحب آخر من جون وكورنيليوس خارج العربية . فصرخ جون دى ويت قائلا :

ـ أخى ! أين أخى ؟

كان كورنيليوس ملقى في ذلك الحين ميتا في الطريق .. ووضع رجل بندقيته في رأس جون ، ولكن لم تنطلق البندقية ، فرفعها فوق رأسه وضرب بها جون فسقط على الأرض .

وبعد ذلك على الفور كانت جثتا الأخوين معلقين في شجرة خارج السجن . لقد قام الناس بمهمتهم !

الفصل الخامس

فان بيرل يذهب الى السجن

وبينما كان الناس في لاهى يقتلون كورنيليوس وجون دى ويت ، كان كرييك ممتطيا صهوة جواده راكضا على الطريق الى مدينة دورت . ثم ترك جواده في كوخ ، وأخذ زورقا واستمر في طريقه على طول النهر . وبعد فترة وجيزة ، رأى مدينة دورت أسفل التل . وكانت هناك منازل حمراء جميلة تقف على حافة الماء ، وعلى جانب التل كان هناك منزل أكبر من المنازل الأخرى . بالقرب من بعض الأشجار الطويلة . انه منزل فان بيرل .

وترك كرييك الزورق وسار متوجهها نحو المنزل . كان

كورنيليوس فان بيبل في حجرة البذور الخاصة به يتطلع
إلى ثلاثة بصيلات كان يمسك بها في يده ، وكان يقول :

- أعتقد أنني اكتشفت الزنبقة السوداء ! سوف
أفوز بالمائة ألف جيلدر المقدمة من أجل الزنبقة السوداء .
سوف أعطى النقود للناس المساكين في مدينة دورت .
وسوف يعرف كل زارعى الزنبق فى العالم اسمى . لأن
الزنبقة سوف تعرف باسم « زنبقة فان بيبل السوداء » .
ربما سوف أعطى خمسين ألف جيلدر فقط للفقراء
واستخدم الخمسين ألفا الأخرى فى استئناف زنابق من
نوع جديد .. أوه يا بصيلاتي الجميلة !

ودق الجرس فى تلك اللحظة . وجاء خادم إلى
الباب ، فسأله فان بيبل :

- من هذا ؟

- انه رجل من لاهائى ، ولديه رسالة لك . اسمه
كريك .

فقال فان بيبل :

— كرييك ! انه خادم جون دى ويت ٠٠ اطلب منه ان
ينتظر قليلا .

فقال كرييك ، وهو يقتسم الحجرة فجأة حتى ان
بصيلتين وقعتا من يد فان بيبل .

— لا أستطيع الانتظار .

فقال فان بيبل :

— ماذا في الأمر ؟ لماذا تدخل بهذا الشكل ؟

فقال كرييك :

— ماذا في الأمر ؟ يجب أن تقرأ هذه الورقة في
الحال .

فقال فان بيبل :

— وهو كذلك يا عزيزى كرييك ، سوف أقرأ ورقتك
ووضع الورقة على المنضدة ، ثم التقط بصيلتيه من
على الأرض ، وقال :

— آه ! لم يصابا بأذى ، والحمد لله .

فقال أحد الخدم وهو يدخل الحجرة مسرعاً :

- أوه يا سيدى ! اذهب فوراً !

فقال فان بيبل :

- ماذا في الأمر الآن ؟

فصرخ الخادم قائلاً :

- المنزل يعج بالجنود !

فسأل فان بيبل :

- ماذا يريدون ؟

فصرخ الخادم قائلاً :

**- انهم يريدونك ! يجب أن ترحل ، اذهب الآن .
اقفز من النافذة !**

فقال كورنيليوس :

**- لن أقفز من النافذة ، فقد أسقط على زنابقى في
الحديقة .**

وتطلع من حوله باحثاً عن قطعة من الورق ليضع فيها بصيلاته الثلاث . فوجد الرسالة التي أتى بها كريك . وبدون أن يفكر في كنه هذه الورقة ، وضع بصيلاته الثلاث في الورقة وأخفاها داخل سترته .

ودخل ضابط وستة جنود إلى الحجرة .

وقال الضابط :

— هل أنت كورنيليوس فان بيرل ؟

فقال كورنيليوس :

— نعم ، أنا !

— اعطني الرسائل الخاصة بالحكومة التي لديك في
في منزلك .

فقال فان بيرل :

— رسائل ! أنا لا أدرى مازا تقصد !

— أقصد الرسائل التي تركها دى ويت معك في شهر
يناير الماضى .

- أوه ! لا أستطيع أن أعطيك هذه الرسائل . فلقد طلب مني صديقى كورنيليوس إلا أعطيهما لأحد فيما عداه هو أو خادمه .

فقال قائد الجنود :

- أمرك أن تفتح هذا الصندوق ، الآن تفعل ذلك ؟
اذن فسأفتح الصندوق بنفسي !

وفتح الضابط الصندوق ، وأخذ الرسائل من الصندوق وتطلع إليها ، وقال :

- حسن ! لقد تم ابلاغنا أن الرسائل موجودة هنا ، وهاهي !

فقال فان بيرل :

- ماذا تقصد ؟

- لا تحاول أن تبدو وكأنك لا تعرف . يجب أن تأتى معى . إنك سجينى .

- وماذا فعلت ؟

فقال الضابط :

- سوف يخبرك القاضي بذلك .

- وأين السجن ؟

- في لاماي .

فحياناً فان بيرل خدمه مودعاً لهم ، ثم تبع الضابط
وصعد الى العربة .

الفصل السادس

بوکستل يلاحقه

انه بوکستل الذى أبلغ الحكومة عن الرسائل المحفوظة في منزل فان بيرل . فلقد رأى كورنيليوس دي ويت وهو يعطي الرسائل لكورنيليوس . وفكر أنها لابد أن تكون أوراقا سرية تتعلق بأمور للحكومة ، وقال :

ـ أوه ! سوف أخبر المسئولين بالحكومة عن هذا :
وسوف يأتون ويصبح فان بيرل سجينا . وعندما يأخذونه سأدخل منزله ، وأاعثر على بصيلات الزنبق السوداء ، وأحصل على المائة ألف جيلدر .

ورأى بوكتل الجنود وهم يقودون فان بيرل الى
الخارج .. وجاء المساء ، وأغلق الخدم المنزل . ثم
أدلمهم الظلام ، ولم يكن هناك الا النجوم في السماء ،
وتاتى ، بعيدا من أسفل ، ضجة المدينة المتمللة . وخفت
أصوات المدينة ودخلت في السكون .

وعندئذ أخذ بوكتل مصباحا ، وتسليق بسرعة فوق
الجدار ، وفتح النافذة عنوة ، ودخل المنزل . وصعد
السلم المؤدى الى حجرة البدور ، ونظر في الصندوق ،
وتطلع فوق المنضدة .. وكل شيء ، ولكنه لم يجد أية
بصيلات ونظر ثانية . لا ! لقد ذهبت البصيلات ! أين
ذهبت ؟

وقال :

- لقد أخذها فان بيرل معه الى لاهى ! الى
lahay ! .. سوف اتعقبه الى لاهى !

الفصل السابع

ليلة طويلة

بينما كانت الجماهير ترکض عبر السجن باحثة عن كورنيليوس وجون دى ويت ، كانت ورزا وأبوها جريفوس يختبئان في احدى الحجرات السفلية . وفي النهاية . ذهبت الجماهير عندما لم ت العثر على الأخوين . وبعد فترة طويلة خرج جريفوس وروزا . وكان الوقت في منتصف الليل . وبمجرد خروجهما ، توقفت عربة عند بوابة السجن وكان فيها كورنيليوس فان بيرل مقبوضا عليه . فقال الضابط لجريفوس :

- انه صديق للأخوين دى ويت .

فقال جريقوس :

- صديق للأخرين دى ويت ! ها ! سينزل في
حجرتهما .

وضحك جريقوس وهو يقرد فان بيرل الى الحجرة .
وذهبت روزا معهما ، حاملة المصباح في يدها ، فسقط
ضوؤه الذهبي على وجهها الجميل . ورطلعت الى الشاب
المسكين التي أصبح سجيننا ، وشعرت بالأسف له .

وأخيرا وصلوا الى الحجرة ، فقال جريقوس مشيرا
الى شيء خشبي قابع في الزاوية :

- هذا هو سريرك .

وأغلق عليه الباب ، وابتعد الضوء من مصباح
روزا ، وبقيت الظلمة .

رقد فان بيرل على ما يسمى بسرير ، واتجهت عيناه
نحو النافذة الضيقة . ورأى أشباح الأشجار السوداء
الواقفة قبالة السماء . وأخذ يراقبها ساعة بعد ساعة .
إلى أن ظهر ضوء رمادي في السماء لقد بزغت الشمس .

فنهض كورنيليوس من سريره وذهب الى النافذة .
وكانت هناك شجرة في نهاية الساحة ، وتتدلى منها
جثتان .. تحتهما ورقة مكتوب عليها بحروف كبيرة :

كورنيليوس وجون دى ويت

أعداء الشعب

قرأ فان بيبل الورقة ، فصرخ صرخة مدوية ، فتح
على اثرها جريفوس الباب وقال :

ـ لماذا تقوم بهذه الضجة هكذا في الصباح المبكر ؟
توقف عن ذلك ..

فأشار فان بيبل الى الجثتين .

قال جريفوس :

ـ أوه ، هذا ! .. هذا ما يحدث للناس. الذين يكتبون
رسائل لا يجب أن يكتبوها .. وقد يحدث نفس الشيء
لهؤلاء الذين يحتفظون بمثل هذه الرسائل .

وأغلق جريقوس الباب .

وسقط فان بيبل على الأرض . وبعد وقت قليل وقف
ناهضا ، وأخرج من سترته البصيلات الثلاث وأخذ يتطلع
اليها .

وهكذا ، ضاع كل عمله ! فهنا في السجن لا توجد
أى تربة أو ضوء للشمس . فكيف له أن يزرع زنبقته
السوداء ؟

الفصال الثامن

جريفوس يكسر ذراعه

وفي المساء جاء جريفوس ليحضر لفان بيرل طعامه .
وما أن فتح جريفوس الباب حتى سقط على الأرض
وكسرت ذراعه . فنهض من الأرض ، ولم يفكر فان بيرل
في الهرب ، بل ركض لمساعدة جريفوس .

وعندئذ جاءت روزا راكضة على السلم ، كانت
تعرف أن جريفوس يضرب المساجين أحياناً . وظلت أن
فان بيرل قد ضرب أباها . وفهم فان بيرل ما تفكير
فيه ، فقال :

- لقد سقط ، وأحاول أن أساعده ، فلقد كسرت
ذراعه .

فقالت روزا :

- شكرنا لك ! أوه شكرنا لك ! هل أنت طبيب ؟

فقال فان بيرو :

- لقد كنت طبيباً منذ عدة سنوات مضت .

فاستفسر جريفوس قائلاً :

- هل يمكنك أن تشفى لى ذراعي ، اذن ؟

فقال فان بيرو :

- نعم ، انى في حاجة الى قطعتى خشب وقطعة
قماش . لقد كسرت العظمة .

فقال جريفوس :

- ساعديني ياروزا ، فاني لا أستطيع تحمل الألم .
فأخذت بيده وساعدته على الجلوس فوق السرير .

ثم ركضت وأحضرت قطعتين من الخشب وقطعة كبيرة
من القماش .

وأعاد فان بيير العظام إلى مكانها . وأطلق
جريفوس صرخة الم : ثم أغلق عينيه ، ولم يدر شيئاً .

والتفت روزا إلى فان بيير ، وقالت :

ـ أريد أن أساعدك ، سوف تحاكم غداً ، وسوف
يأمر القاضى بأن تشنق .. تشنق مثل الأخرين دى
ويت . يمكنك الهرب الآن ، قبل أن يفتح أبي عينيه أذهب !
أذهب بسرعة !

فأجاب فان بيير :

ـ لا ، لن أذهب . إذا اكتشفوا أنى ذهبت
فسيقولون بأنك تركتينى أذهب .. رانا لم أقترف أى
خطأ .

فقالت روزا :

ـ سكت ! لا يجب أن يعرف أبي بأننا كنا نتحدث
سوياً .

فسائل فان پیرل :

لہذا -

- لأنه لن يسمح لي مطلقاً بالقدوم إلى هنا ثانية .

- هل ستلتقي و تتكلمين معى ثانية ؟

مقالات روزا:

- نعم -

فشعر فان بيرل وكأن نور الشمس قد غمر حجرته

وَفَتْحُ جَرِيفُوسْ عَيْنِيَهُ ، وَقَالَ :

- ماذا تقولان ؟

فاجابت روزا :

- كان الطبيب يقول بأنك لابد أن ترتاح وتهدا
تماماً .

فقاں جویفوس :

- وأنا أقول بأنك لا يجب أن تتكلمي مع المساجين .

الفصل التاسع

الذهب الى الموت

وفي اليوم التالي ، تم استدعاء فان بيرل للمثول أمام القضاة . واستجوبوه ، ثم قالوا بأنهم سوف يبعثون بأوامرهم الى السجن فيما بعد وأعيد فان بيرل مرة أخرى الى السجن لينتظر صدور الحكم .

وبعد حوالي نصف ساعة جاء ضابط الى السجن . وفتحت روزا باب حجرة فان بيرل (لأن جريفوس كان مريضا طريح الفراش) ، وكانت تبكي .
وقرأ الضابط أوامر القاضي :

- سوف يأخذ السجين من السجن الى الساحة ،
على أن تقطع رأسه هناك ..

استمع فان بيرل الى الكلمات ، كلمة كلمة .. وبذا
مندهشا أكثر منه حزينا . واستفسر الضابط قائلا :

- هل لديك أية أقوال ؟

فقال فان بيرل :

- أوه ، لا ، إنما لم أكن أتخيل مطلقا ، أن يكون
هناك سبب لموتي .. وفي أي يوم ستقطع رأسي ؟

فأجاب الضابط المذهش من هدوء فان بيرل :

- اليوم !

وكان روزا تجهش بالبكاء ، عندما سأله فان بيرل :

- في أي وقت ؟

- في الساعة الثانية عشر !

فقال كورنيليوس :

— آه ! سمعت الساعة تدق العاشرة منذ وقت طويل
مضى . فليس لدى من الوقت الا القليل .

وبعد ان غادر الضابط السجن التفت روزا الى
كورنيليوس والدموع في عينيها ، وقالت :

— أوه يا سيدي .

قال كورنيليوس :

— لا تبكي ولا تصرخى اكثر من ذلك ، واحبرينى
بما في الأمر .

قالت روزا :

— اخبرنى أنت ، هل يوجد اى شىء يمكننى أن
أفعله من أجلك ؟

قال كورنيليوس :

— نعم .. اعطينى يدك ، وأوعدينى الا تضحكى
على ما اطلب .

فقالت روزا :

- أضحك ! .. لا تستطيع أن ترى دموعي ؟

فقال كورنيليوس :

- روزا ، لم تقع عينى على أجمل منك قط ، و ..
لا يجب أن أقول أكثر من ذلك ، لأننى سوف أغادر هذه
الدنيا عاجلا ..

ودققت الساعة الحادية عشرة .. ف قال كورنيليوس :

- يجب على أن أسرع ..

وأخذ البصيلات الثلاث من داخل ستترته .. كانت
البصيلات الثلاث لاتزال في نفس قطعة الورق ، وأردد
 قائلا :

- يافتاتى العزيزة ، لقد أحبت الأزهار دائمًا ..
وأعتقد تمام الاعتقاد أنى قد اكتشفت كيفية استنبات الزنبق
السوداء .. وستعطي مائة ألف جيلدر لأى شخص يستطيع
استنبات زنبق سوداء .. انى أعطيك هذه البصيلات ..

وستكون المائة ألف جيلدر هدية لطيفة لك عندما تتزوجين .
أوعديني أن تتزوجى شابا رائعا يحبك ، قدر ما أحب أنا
الأزهار .

– ولكن يا سيدى !

– دعيني أتكلم ليس لدى أخوة ، ولا أخوات ، ولا
أحد في العالم . ورغبتى الوحيدة ، هي أنه عندما تنموا
الزنقة ، أن تسميها باسمك وأسمى .. زنقة روزا بيرل
.. اعطنى ورقة ما ، وسوف أكتب لك ذلك .

وأعطت روزا كتابا لفان بيرل ، وقالت :

– هذا الانجيل كان يخص صديقك كورنيليوس دى
ويت ، فأكتب فيه ما تشاء . إننى لا أستطيع أن أقرأ ،
ولكنى أستطيع أن أطلب من أى شخص أن يقرأ لي ما
تكتب .

وهكذا كتب كورنيليوس فان بيرل :

« في هذا اليوم الخامس والعشرين من أغسطس
١٦٧٢ ، أعطى لروزا جريفوس ثلاثة بصيلات ، الالاتى

سوف تنتج (حسب اعتقادى) زنبقة سوداء عند حلول شهر مايو القادم ، والتى رصدت لها جماعة زراعي الأزهار فى لاهائى مائة ألف جيلدر . وأرغب أن تعطى هذه الجائزة المالية إلى روزا جريفوس عند زواجها من رجل طيب فى مثل سنى تقريباً يحبها وتحبه . وأطلب أن تسمى الزهرة باسم روزا بيرل .. اسمها وأسمى مرتبطين سوياً . وأنتمى لها السعادة والعمر المديد .

كورنيليوس فان بيرل

قام بقراءة ما كتب ، وسائل :

- هل توافقين ؟

فأجابات قائلة :

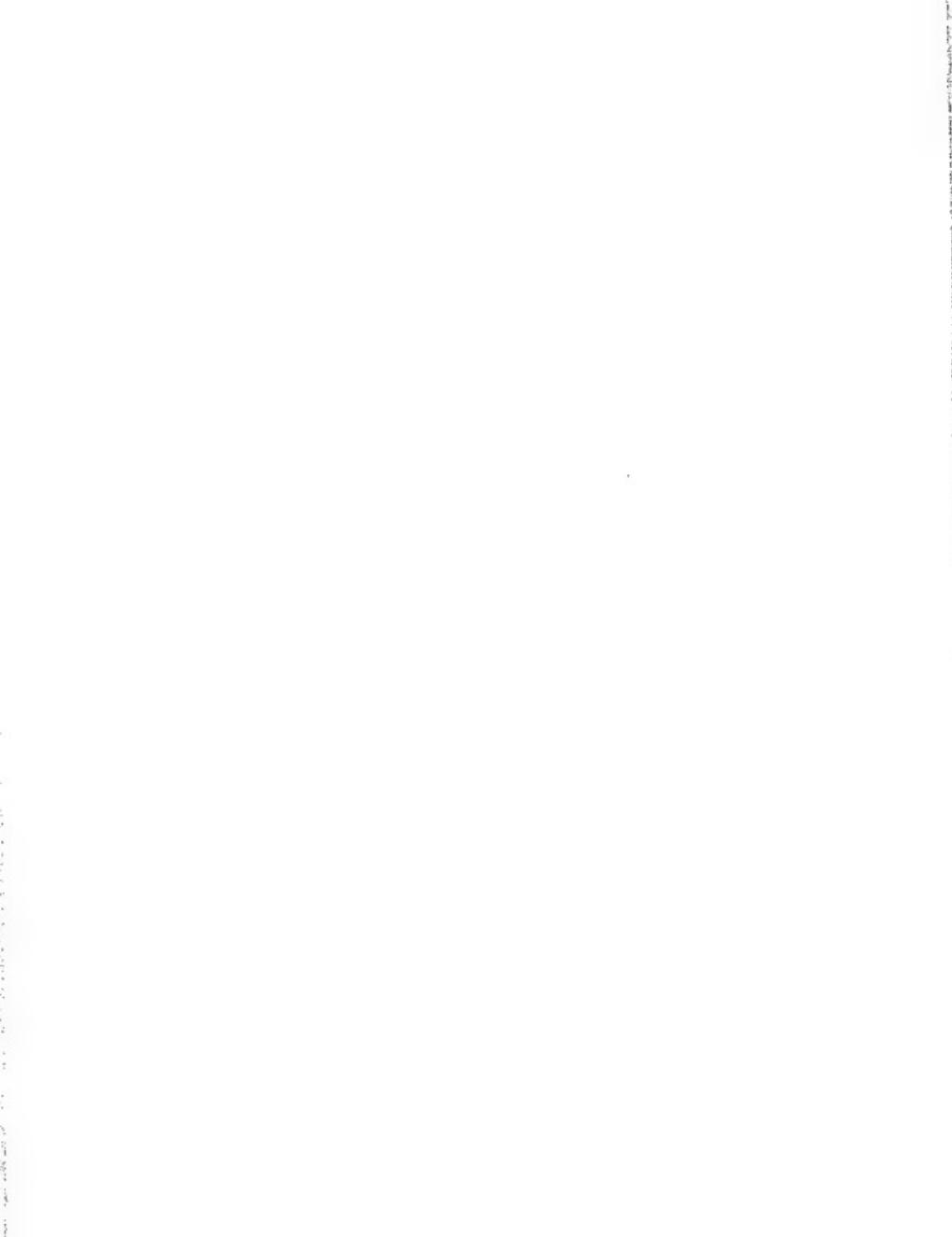
- لا ، فالنقد لا يمكن أن تؤول إلى . إنها لا تخصنى ولن أحب أى أحد على الاطلاق ، بل ولن أتزوج !

وسمعا خطوة على السلم ، فقالت :

- سوف أفعل أى شيء تطلبه منى ، ماعدا الزواج .. سوف آخذ البصيلات .

ووضعتها بالقرب من قلبها .

وجاء الضابط الى الحجرة . وتبعد الجنود .
وسقطت روزا على الأرض ، وتناثر شعرها الذهبي
الطوويل على وجهها الأبيض الجميل فأخذى عينيهما
المغلقتين ولكن يدها كانت لاتزال تضغط على قلبها ،
ممكدة بالبصيلات . وكانت الورقة التي وضعها
البصيلات بين اصابعها . وعلى تلك الورقة كانت الكتابة
التي دونها كورنيليوس دى ويت بيده . . . اذا كان
فان بيرل قد قرأها ، ل كانت أنقذت حياته .



الفصل العاشر

النجدة

كانت الساحة الملحة بالسجن مكتظة بالناس . وكان في وسطها مكان مرتفع تبدو فوقه قطعة الخشب التي سوف يضع السجين رأسه عليها . وبالقرب من هذه القطعة الخشبية يقف الجلاد وفي يده « بلطة » ضخمة ، وزداد تزاحم الناس ، وزاد اقتراحهم أكثر وأكثر وشق أحد الرجال طريقه وسط الزحام . انه بوكسنر . فكر بوكسنر عندئذ أن كورنيليوس فإن بييرل سوف يحمل معه البصيلات ، بالتأكيد ، وهو ذاهب للموت ، لذلك ذهب الى حامل « البلطة » وقال :

- انتى صديق لفان بيرل ، وأود أن آخذ جثته بعد
وفاته سوف أعطيك مائة جيلدر اذا سمحت لي بذلك .

فقال الجlad :

- نعم ، يمكنكأخذ الجثة ، ولكن يجب أن تدفع لي
النقود مقدماً .

وهكذا دفع بوكتيل النقود ، ووقف ملاصقاً للمكان
الذى ستقطع فيه رأس فان بيرل .

وانتظر الناس ..

وانتظر بوكتيل ..

وسرت همهمة بين الناس مثل صوت الريح حين تهب
فوق حقول القمح ، واستدارت كل الرؤوس عندما خرج
فان بيرل من السجن .

وشق الجنود طريقاً له عبر الناس .. وصعد فان
بيرل السلالم وتحرك الجlad الى الامام للاقاته .

ولكن كورنيليوس لم يكن يفكر في الناس ، أو في
« البلطة » أو في الموت كان يفكر فقط في زنايقه الجميلة



قال الجلاّد : نعم ، يمكنك أن تأخذ الجثة .

التي يمكن أن تنتيج من بصيلاته الثلاث .. ثلاث زنابق
جميلات .

وصل الى قمة السلام . وركع على ركبتيه وأخذ
يدعو ربها .

وفكر بووكستل :

- والآن ، ستسقط « البلطة » ، وسأحصل على
البصيلات !

ووضع كورنيليوس رأسه على قطعة الخشب ، ورفع
الرجل « بلطته » .

وفكر بووكستل :

- واحد .. اثنين .. ثلاثة ..

وانزل الرجل بلطته ببطء الى ان لمس رقبة كورنيليوس
وكان كورنيليوس يفكر في زنابقه وشعر روزا الذهبي .

ورفع الرجل « بلطته » ثانية .

فقال بووكستل :

- والآن ، هذه المرة ..

ونزلت « البلطة » ببطء . كان من الضرورى التأكد
من ضرب الرقبة في المكان الصحيح بالضبط .

وفكـر فـان بيـرل :

ـ زنابق سوداء جميلة ، والشعر الذهبى الذى
يخفى عينيها المغلقتين .
وارتفعت « البلطة » للمرة الثالثة .. وفكـر
بوكـستـل :

ـ والآن ، في هذه المرة الثالثة ستسقط « البلطة »
فوق المكان الصحيح !

وـفكـر كـورـنـيلـيوـس :

ـ هذه هـى النـهاـيـة ، وأـمـلـى أـنـ تـنبـتـ رـوزـاـ الزـنـابـقـ
بـالـطـرـيـقـةـ الصـحـيـحةـ .

ـ شـعـرـ كـورـنـيلـيوـسـ بـهـدـ «ـ الـبـلـطـةـ »ـ يـلـمـسـ رـقـبـتـهـ ..
ولـكـنـ .. ماـذـاـ حدـثـ ؟

ـ أـنـهـ لـايـزـالـ يـرـىـ الأـشـجـارـ ،ـ وـالـسـمـاءـ الزـرـقاءـ ،ـ وـسـمعـ
الـضـجـةـ العـمـيقـةـ لـأـصـوـاتـ النـاسـ الغـفـيرـةـ .

وفجأة شعر فان بيرل بيد لطيفة ترفعه . ورأى
شخصاً ما بجانبه يحمل قطعة ورق كبيرة . وسكت
الناس ، وأخذ الضابط يقرأ الورقة : كانت أمراً من أمير
أورانج ، حاكم هولندا ، على ألا يقتل كورنيليوس ، ولكن
يوضع في السجن مدى الحياة .

فقال كورنيليوس :

- حسن ، ستكون روزا هناك ، وكذلك البصيلات
الثلاث للزنابق السوداء .

ولكن كورنيليوس نسى أن في هولندا سبعة سجون
وكان أمر الحكومة أن يوضع في السجن الموجود في
لوفيستين ، قريباً من دورت وبطبيعة الحال فلن تكون
روزا موجودة في لوفيستين .

وجاءت عربة إلى ساحة السجن . وصعد فان بيرل
إلى العربية .

وانطلقت به بعيداً . وبدا على رجل واحد الحنق
الشديد بعد ذلك . . . كان ذلك الرجل هو بوكستل .

الفصل الحادى عشوا

رسالة الى دورت

وأثناء جلوس كورنيليوس في حجرة سجنه بلو فيستين
أخذ يفكر في شيئين .. أزهاره وروزا ، وبدا له أنه فقد
كل شيء .. ولكنه كانت مخطئا .

ففى صباح أحد الأيام جلس عند نافذته يستنشق
الهواء العليل الذى يهب من ناحية النهر وأخذ يتطلع فى
اتجاه دورت مدینته العزيزة . وأثناء جلوسه هناك ،
رأى حماما قادما من المدينة ويحط على سطح السجن .
وفكر فان بيبل :

ـ هذا الحمام قادم من دورت ، ولذلك سيعود ثانية

الى دورت . فاذا ربطت رسالة صغيرة في ساق احدى الحمامات فيمكننى أن أبعثها الى دورت .. ولكنني أريد أن أحصل أيضا على رسالة من دورت . كيف يمكن عمل ذلك ؟ يجب أن أحصل على حمامتين وعلى بيض كذلك . وعندئذ سيطير الحمام الى دورت وسيعود ثانية الى هنا ، لأن بيته سيكون هنا .

وأخذ يضع كل يوم طعاما على حافة النافذة ، وأخيرا أمسك بحمامتين . وبعد عدة أسابيع وضعت الحمامات بيضا .

وعندما وجد البيض ، ربط برسلتين في ساق الحمامات الأم ، التي طارت وعادت في المساء . وكانت الرسالتان لاتزالان مربوطتين في ساقها . ولدة خمسة عشر يوما أخذت تطير الى دورت وتعود ، والرسالتان لاتزالان في ساقها ثم ، في اليوم السادس عشر عادت بدون الرسالتين .

كانت الرسالة الأولى مكتوبة للخادمة العجوز في منزله ، ومعها رسالة ثانية لروزا . كانت الخادمة العجوز لاتزال تعتنى بالحمام في منزل فان بيرل « فرأت

حمامه غريبة حطت بين الحمام . ثم رأت الرسائلتين
وبعد ذلك عثرت على روزا وأعطيتها رسالتها .

وهكذا حدث في احدى أsemblies شهر فبراير أن سمع
كورنيليوس على السلم صوتا كان يحبه جدا . انه صوت
روزا . وكانت هناك فتحة صغيرة في الباب ذات قضبان .

فضغطت روزا بوجهها على القضبان ، وقالت :

- أوه .. سيدى .. انى هنا !

أخرج كورنيليوس يده وصرخ :

- روزا !

- كن هادئا ! لا تتكلم بصوت عال .. ان والدى
قريب . انه في الساحة يأخذ اوامره من رئيس السجن .

- اوامره ؟

قالت روزا :

- أجل ، عندما وصلتني رسالتك ، ذهبت الى امير
اورانج ، حاكم بلادنا ، وطلبت أن ينقل أبي الى هذا

السجن ليعمل هنا . لم يعرف الأمير ، بالطبع ، السبب
الذى من أجله طلبت ذلك ، ولكنه وافق وسمح بذلك .
وها أنا هنا .

- وأستطيع أن أراك كل يوم ؟

فقالت روزا :

- ربما ..

- هل تحبيننى قليلا يا عزيزتى روزا ؟

فقالت روزا :

- ها هو ذا أبى قادم .

وجاء جريفوس الى أعلى السلالم .

الفصل الثاني عشر

زيارة من روزا

قال جريفوس عندما جاء الى حجرة فان بيرل :
— حسن ! انى مندهش لرؤيتك . لم اكن أتوقع ان
أقابلك مرة أخرى .

فاجاب كورنيليوس :

— انا سعيد ان ارى ذراعك افضل .
— انى سجانك الجديد ، ولن اعاملك بلطف . فأننا
ممن لا يؤمنون بمعاملة المسجونين بلطف ، فهم لديهم
جميع أنواع الحيل والخداع .

وذهب جريفوس الى النافذة ، وأردف قائلا :

- حسن ، انك ترى الكثير من هنا . انها نافذة
لطيفة .

فرزعت الحمامتان من جريفوس وطارتا بعيدا ،
فاستفسر قائلا :

- أوه ! ما هذا ؟

فأجاب كورنيليوس :

- حمامى !

- حمام ؟ .. لا يمكن أن أسمح بالحمام ! غدا يذبح
كل الحمام ويطبخ .

وآخر رج جريفوس رأسه من النافذة ليقططع
الى عش الحمام . وأثناء قيامه بذلك ، لمست روزا يد
كورنيليوس وقالت :

- في الساعة التاسعة من هذا المساء ..

وقال جريفوس ، وهو يتوجه الى الباب :

- نعم ، غدا سوف يذبحون .
وذهب خارجا ، وتبعته روزا ، ثم أغلق الباب ..
كانت الساعة تدق التاسعة عندما جاءت روزا الى
الباب ، وقالت :
- انى هنا . ان أبي ينام كل يوم بعد عشاءه ..
وهكذا أستطيع الحصول كل يوم في هذا الوقت .
- أوه ، شكرا لك يا عزيزتي روزا .

قالت :
- لقد أحضرت بصيلاتك معى ، لم أستطع أن أقرأ رسالتك ، ولكنى عرفت أنك أردت بصيلاتك .
قال كورنيليوس :
- وأردتك أنت ياروزا .
قالت روزا :
- وبصيلاتك ؟

ومررتها عبر فتحة الباب ، ، ولسكن كورنيليوس
اعطاها لها ثانية ، وقال :

- ليس من الأمان أن تحتفظ بالبصيلات الثلاث كلها
سويا . يجب أن تكون حريصين . سوف تثبت كل بصيلة
على حدة . هل توجد حديقة في هذا السجن ؟

قالت روزا :

- نعم ، توجد حديقة جميلة جدا .

- اذن ، احضرى لى قليلا من التربة الموجودة في
الحديقة ، لأرى ان كانت تصلح أم لا . وعندئذ سوف
تزرعين بصيلة واحدة في الحديقة ، وأنا سوف أزرع
واحدة في أصيص من الفخار في هذه الحجرة ، وأنت
يا روزا ، سوف تحتفظين بالبصيلة الثالثة ، حتى يظل
لدينا واحدة سالمة اذا حدث أي شيء للاثنتين الآخرين
. وبهذه الطريقة سنكون متأكدين من الحصول على
المائة ألف جيلدر لزواجه . ولكن هناك مخاطر كثيرة .

فقالت روزا :

ـ أية مخاطر ؟

فقال كورنيليوس :

ـ الفئران من ضمن المخاطر ، فهى تأكل البصيلات
.. والقطط تشكل الخطر الثانى ، فلقد فسدت كثير من
أزهارى فى دروت بسبب القطط . أما الخطر الثالث وهو
أعظمهم فهو الإنسان .

فقالت روزا :

ـ ان نافذة حجرتى تطل على الحديقة . سوف
أراقب النبتة بكل عنایة . وسوف أحرسها من كل الأخطار
.. ولا يوجد إنسان يأتي مطلقا الى حديقة السجن .

ـ أوه ، شكرًا لك يا عزيزتي روزا .

وهكذا حملت روزا معها اثنتين من البصيلات الثلاث
وبقيت بصيلة واحدة مع كورنيليوس ..

الفصل الثالث عشر

درس في القراءة

جلبت روزا الى كورنيليوس بعض التربة من الحديقة
ووضعها كورنيليوس في اصيص بحجرة سجنه ، وزرع
في بداية ابريل البصيلة الأولى .

واعتادت روزا أن تأتى كل مساء لترى كورنيليوس ،
ويتكلمان عن الزنابق .. وعن أمور أخرى أيضا .

وأعدت روزا مكانا في الحديقة للبصيلة الثانية ..
قطعة من الأرض بعيدة عن الأشجار أو الجدران ، وأبلغت
كورنيليوس بكل ما قد فعلته ، فقال :

— أحسنت صنعا ياروزا . إنك بالتأكيد ستفوزين

بجائزتك : المائة ألف جيلدر . ولكنني أخشى شيئاً واحداً .

فسألت روزا :

- تخشى من ماذا ؟

- أخشى أن أباك قد ينتقل من هذا السجن . فاذا حدث ذلك ، كيف سأكتب لك ؟

- يمكنك أن تكتب يا كورنيليوس ، ولكنني لا أستطيع أن أقرأ رسالاتك . يجب أن تعلمني كيف أقرأ وأكتب . وبذلك لا يمكن أن ننفصل مرة أخرى .

فأسأل كورنيليوس :

- ومنى سوف تبدأ ؟

فقالت روزا :

- الآن .

- الآن ؟ .. ولكن ليس عندنا كتاب لنقرا فيه .

فقالت روزا :

- أوه نعم ، عندنا كتاب . عندنا هذا الانجيل الذى
أعطيه لى كورنيليوس دى ويت . سوف أحضره غدا
مساء ، وستبدأ أنت في تعليمي .

وأحضرت روزا الانجيل في المساء التالي . وكان
عليهما دائمًا أن يتكلما من خلال الفتحة الصغيرة ذات
القضبان الموجودة في الباب . وكانت روزا تمسك بالكتاب
وترفعه عاليًا حتى يصل الفتحة ، وتحمل في يدها الأخرى
المصباح . ثم يأتي كورنيليوس بقطعة من الخشب ويثبت
بها الكتاب في الفتحة ، وبذلك تصبح يد روزا حرة طليقة
. وأخذ يشير إلى الكلمات واحدة بعد واحدة ، وروزا
تقرا . ويسع ضوء المصباح على شعرها الذهبي وعلى
اصبعها الأبيض الصغير ، ويتبع هو الاصبع . وتعلمت
بسرعة .

الفصل الرابع عشر

البصيلة الأولى

جاءت روزا متأخرة نصف ساعة عن العتاد ،
وقالت :

— أوه ، لا تغضب مني . لقد جاء صديق قديم لأبي
إلى هنا ، ويريد أن يرى السجن . تصور أنه جعل أبي
يضحك ، وأعطاه نقوداً .

فقال لها كورنيليوس :

— هل هذا كل ماتعرفينه عنه ؟ هل أنت متأكدة من
أنه لم يرسل من قبل الحكومة للتجسس على المسجونين
.. والسجانين ؟

- أوه ، لا أعتقد ذلك ، سيراقب من ؟ أبي ؟

فقال كورنيليوس :

- ربما أرسلوه ليراقبني أنا ، أو ربما يريد أن يصبح زوجا لك .

فقالت روزا :

- لقد جاء هذا رجل إلى السجن في لاهاي . كان ذلك ، بالضبط ، في نفس الوقت الذي كنت أنت فيه هناك ، وعندما جئت أنا إلى هنا ، جاء هو أيضا . وفي لاهاي قال أنه يريد أن يراك . ولكن بالأمس سمعته يقول لأبي أنه لا يعرفك . هل أنت متأكد أنه ليس صديقك ؟

فقال كورنيليوس :

- لا ، فأنا ليس لدى أصدقاء ، سوى خادمي العجوز فقط الذي كان يعمل في منزلي .

- مساء الأمس كنت أعمل في الحديقة ، أعد الأرض بالتربة لبصيلتك ، فرأيت خيالا يتحرك من بين الأشجار . كان هو نفس الرجل .. كان يراقبني .

— آه ! انه واقع في حبك . هل هو صغير ؟ هل هو جميل المنظر ؟

فصرخت روزا قائلة :

— لا ! انه قبيح جدا وهو في حوالي الخمسين من عمره .

— ما هو اسمه ؟

— جاكوب جيسلن .

فقال كورنيليوس :

— انى لا اعرفه .

وسألته روزا :

— هل زنبقتك تنمو بشكل جيد ؟

فقال كورنيليوس :

— نعم ، رأيت هذا الصباح الأوراق الأولى تنبت من فوق التربة . لدى آمال كبرى .

- متى سأزرع بصيلتي ؟

- ليس بعد . سوف أخبرك . ولكن لا تخبر أحدا عنها . إنها سر من الأسرار .. هل مازلت تحافظين بالبصيلة الثالثة ؟

- نعم ، إنها مازالت في نفس الورقة التي أعطيتها لى . لقد أخفيتها في وسط ملابسي . يجب أن أذهب الآن .. أعتقد أنني سمعت شيئاً يتحرك على السلالم .. لكنها ليست خطوات أبي !

وركضت روزا بسرعة إلى السلالم ، ولكن لم يكن هناك أحد ..

في الأيام الثلاثة التالية جاء جريفوس إلى حجرة كورنيليوس في ساعات غير متوقعة . كان يبدو كأنه يحاول اكتشاف سر ما ، فوضع كورنيليوس زبنقته خارج النافذة بحيث لا يمكن أن يراها أحد ..

ولم يجد جريفوس شيئاً . ثم في اليوم الثامن نتج جريفوس الباب فجأة عندما كان كورنيليوس يتطلع إلى بصيلته . فركض إلى الأمام وأمسك بالاصيص ، وقال :

– ماذا لديك في هذا الاصيص ؟ آه ! لقد أمسكت
بك .

ودفع جريفوس بأصابعه داخل التربة ، فصرخ
كورنيليوس قائلا :

– انتبه !

وأخذ الاصيص من جريفوس .

– أوه ! ستشاجر معى ، أليس كذلك ؟ هل أنا دى
الجنود ؟ .. وأمسك بالاصيص ثانية ، وانتزع البصيلة
وألقى بها على الأرض ، ثم وضع قدمه عليها .

أطلق كورنيليوس صرخة غضب . وأخذ الاصيص
وكان أن يلقيها على رأس جريفوس ، عندما سمع صوت
روزا وهي تصرخ :

– أبي ! أبي ! ..

فأجاب :

– ماذا تفعلين هنا ؟ إن هذا ليس من اختصاصك .

وصرخ كورنيليوس وهو يأخذ القطع المحطمة من الأرض :

- أوه ، بصيلاتي ! بصيلاتي !

فالات روزا في صوت خافت حتى لا يسمعها جريفوس :

· سوف أزرع البصيلة الأخرى غداً

كان هناك شخص يقصد السالم ، فقالت روزا لأديها :

- انه مستر چاکوب ، انه میریدك .

قصاص جریفوس قائل :

- انى قادم . اذهبى انت ياروزا اولا . هيا اذهبى !
وأغلق باب الحجرة الثقيل ، وتهشم أمل كورنيليوس
قطعا على الأرض الحجرية للحجرة .



أخذ كورنيليوس الأصيغ ليقيه على جريقوس .



الفصل الخامس عشر

كورنيليوس يضع خطة

جاءت روزا ثانية في المساء وقالت :

ـ أبي يقول أنه سيسمح لك بزراعة الزنبق اذا رغبت

فسأل كورنيليوس :

ـ ما الذي يجعله يقول ذلك ؟

ـ صديقه ، جاكوب الذي غضب جدا عندما أبلغه أبي عن الزنبقة . أوه ! .. لقد غضب مسخر جاكوب جدا ! وكانت عيناه حمراوين . واعتقدت أنه سيضرب أبي .. وقال له : « حطمت البصيلة ! أقيت بها على

الأرض ووضعت قدمك عليها ! انه لشىء فظيع ان تفعل ذلك ! » ..

واندهش أبي جدا . وقال له : « هل أنت مجنون »
فصرخ جاكوب ثانية : « لقد هشممت البصيلة ! ووضعت
قدمك عليها ! » ..

ثم التفت الى وقال مستفسرا :

- « هل كانت هذه هي البصيلة الوحيدة التي لديك ؟
هل عنده بصلة أخرى ؟ »

فلم أجب ، وقال والدى :

- « يمكنك أن تشتري مائة بصلة في المدينة بجىيلدر
واحد » ..

فقلت :

- ربما البصلات الأخرى ليست قيمة مثل هذه .

فقال جاكوب :

- « هكذا ، ياعزيزتي روزا ، اذك تعتقدين أن
البصيلة كانت لها قيمة »

فرأيت انى قد اقترفت خطأ . فاجبت :

— لا أدرى . فأنا لا أدرى شيئاً عن الزنبق . أعرف فقط أن المساجين يحبون أى شيء يساعدهم في أن يصرفوا وقتهم فيه ، ولذلك فإن أى شيء هكذا يعتبر قيماً بالنسبة لهم . وفان بيل المسكين هذا ، كان سعيداً جداً بيصيلته . أعتقد أنه ليس من الرحمة انتزاع الشيء الوحيد الذي يجعله سعيداً .

فقال أبي :

— ولكن أول كل شيء ، يجب أن نعرف كيف حصل على هذه البصيلة ؟ من أين حصل على هذه البصيلة ؟ فأدرت عيني بعيداً حتى لا يراهما أبي ، ولكن عيني التقطا بعيني جاكوب . كان يبدو وكأنه يحاول قراءة أفكارى . فوقفت وذهبت نحو الباب ، فقال جاكوب :

— ليس من الصعب اكتشاف ذلك .

فسأل أبي :

— كيف ؟

— ربما لديه ثلاثة بسيطات . فزراع الزنبق أحياناً
يكون لديهم ثلاثة بسيطات . ابحث في ملابسه . فربما
يخفى الاثنين الآخرين عنده .

فقال كورنيليوس :

— هل قال أن لدى ثلاثة بسيطات ؟ هل قال ذلك ؟

فأجابت روزا :

— نعم . لقد اندهشت أيضاً

وقال جاكوب :

— خذه إلى حجرة أخرى وفتش في ملابسه . وسوف
أفتح في حجرته أثناء وجوده خارجها .

فقال كورنيليوس :

— آه ! إن مستر جاكوب هذا لص . انه يريد أن
يسرق بسيطتي .

فقالت روزا :

— هذا ما فكرت فيه أيضاً .

فقال كورنيليوس :

— في اليوم الذي كنت تتعدين فيه التربة في حديقتك
من أجل البصيلة ، لاحقك رجل . أليس كذلك ؟

فقالت روزا :

— نعم .

فسأل كورنيليوس :

— لقد شاهدته يتحرك بين الأشجار ؟

فقالت روزا :

— نعم .

— وهكذا رأى كل شيء كنت تفعلينه ؟

فقالت روزا :

— نعم !

— انه لم يكن يلاحقك .

فسألت روزا :

- اذن من كان يلاحق ؟

فقال كورنيليوس :

- إنها بصيلتي ! زنبقتي هي التي كان يلاحقها !

فقالت روزا :

- لماذا ؟ نعم ، نعم !

فقال كورنيليوس :

- يمكن أن تكتشفى أن كنت على صواب ؟ من السهل
عمل ذلك ؟

- أخبرنى كيف ؟

- اذهبى الى الحديقة غدا ، وتأكدى من أن جاكوب
يعرف أين ستدتهببين ، حتى يلتحقك . تظاهرى بوضع
البصيلة في الأرض . ثم أخرجى من الحديقة ، ولكن
انظرى من ثقب في الباب وراقبيه .

فقالت روزا :

ـ وماذا بعد ذلك ؟

ـ بعد ذلك سوف نرى ما يفعله .

فقالت روزا بحزن :

ـ آه ! انك تحب بصيلاتك جدا .

فأجاب كورنيليوس :

ـ نعم ، عندما وضع أبوك قدمه على تلك البصيلة ،
كان ذلك وكأنه قد هشم قلبي . وهذه البصيلة الثانية
التي سوف تزرعها في حديقتك ، راقبيها ! واسهرى
عليها كما تسهر الأم على ولیدها ، وكما يرعى الجندي
قائده الجريح .

فقالت روزا :

ـ سوف أفعل كما ترحب .

واستمر كورنيليوس قائلا :

ـ اذا اعتقد جاكوب او أبوك أن البصيلة تخصنى ،

فلا تأتى لترىنى ثانية . لا ترئنى ، بالرغم من أنى ليس
لـى غيرك في الدنيا كلها .

فقالت روزا :

- آه . أرى شيئاً واحداً .

- ماذا ترين ؟

- أرى أنك تحب زنابقك جداً جداً حتى أنه لا يوجد
مكان آخر في قلبك لأى حب آخر .

وولت راكضة . ولم ينم كورنيليوس في تلك الليلة
الاساءات قليلة لأن زارع الزنبق العظيم هذا (هل
تصدق ذلك) كان أكثرأسفا على أن يخسر روزا عن إن
يخسر زنبقته . وعندما حلم ، لم يحلم بالزنبق ، ولكن
روزا كانت تهيم في أحلامه ..

الفصل السادس عشر

روزا

كانت روزا غاضبة . ورقدت في فراشها ، ولكنها لم تستطع النوم . وأثناء رقادها متيقظة قررت ألا تذهب لرؤيه كورنيليوس بعد ذلك . وقررت أن تستمر وحدها في دروس القراءة .

وهكذا ، عندما جاء الصباح ، جلست لتقرأ انجيلها .. ثم قامت بكتابه بعض منه ، وأملت بعد ثمانية أيام أن تستطيع كتابة رسالة لكورنيليوس عن زنبقته .

وعندما جاء الصباح استيقظ كورنيليوس وتساءل اذا كانت روزا سوف تأتى لتراه في المساء . لماذا قال

لها أنه يحب زنبقته للغاية ؟ لماذا قال لها لا تأتى لتراء
اذا بدا على أبيها أو جاكوب أنها ميراقبانيه ؟
وجاء المساء . لماذا تركها تفكك انه يحب زنبقته
اكثر مما يحبها هي ؟

وانظر كورنيليوس . ودقق الساعة السابعة ..
ودقت الثامنة .. ودقق التاسعة .. ثم خيم السكون ..
ووضع كورنيليوس يده على قلبه ..

وأخذ يتضنه لخطوات روزا ..

ودقت الساعة العاشرة ، فقال :

- انها لن تأتى لترانى ثانية أبدا !

ثم ، عند الساعة الحادية عشرة ، رقد كورنيليوس
على سريره بدون أن يخلع ملابسه . ودقق الساعة
الثانية عشرة . وكانت ليلة طويلة ، حزينة بالنسبة
لكورنيليوس ..

ومر اليوم .. يوم طويل وحزين .. ثم مر اليوم

التالى . . وكان الوقت عندئذ فى ابريل ، فى الأسبوع الذى يزرع البستانيون فيه زنابقهم .

لقد قال كورنيليوس لروزا :

- سوف أبلغك باليوم الذي تضعين فيه البديلة في الأرض .

كان الطقس ملائما تماما . وكان الهواء دافئا . هل ستدع روزا اليوم المناسب يمر ؟ هل سيرى روزا وزنيقتها ؟

ومن اليوم الثالث . ولم يستطع كورنيليوس أن يأكل أو ينام . وأخرج رأسه من النافذة قدر ما يستطيع ، أحلاً أن يرى روزا في الحديقة . . . روزا ورثيقته .

ومن اليوم الرابع . وأحضر جريفوس لسجينه
الطعام وأخذته ثانية ، كما هو دون أن يمس ، فقال
جريفوس :

- حسن . أعتقد أننا سنفقد سجيننا زارع الزندق .

سوف يخرج من السجن في حينه . سيفادر السجين
ميتا .

وفي الصباح السابع ، عندما نهض كورنيليوس من سريره ، رأى ورقة كانت ملقة من تحت الباب ، وقرأ فيها :

فکتہ کورنیلیوس اجائیہ :

- انى لىست هريضاً بسبب البصيلة ، ولكن بسبب عدم مجيئك لترىنى .

وأحضر جريفوس وجية المساء ، ثم جاء مرة أخرى
وعاد بها كما هي . وبعد ذلك وضع كورنيليوس الرسالة
تحت الباب . وأنصت . وبالرغم من أنه لم يسمع
خطواتها ، جاء صوت روزا عبر الظلام في همسة صيغيرة :

الفصل السابع عشر

البصيلة الثانية

دقق الساعة الثامنة . وسمع كورنيليوس صوتا
هاما بالباب ، ثم رأى روزا واقفة هناك ومعها مسباح
تحمله في يدها .

ورأت كم كان يبدو حزينا ، وكم كان وجهه شاحبا .
فقالت روزا :

ـ هل أنت مريض يا كورنيليوس ؟

فقال :

ـ نعم !

لأنه كان مريضاً نفسياً وجسمانياً . فقالت روزاً :
- أرى أنك لا تأكل ، وقال أبي أنك ظللت في السرير طوال اليوم . كذلك كتبت ورقة لأهدىء من مخاوفك عن الشيء الذي تكن له أعظم حب في كل الدنيا .

- ولقد أجبت على ورقتك ، وحيث أنك جئت فلابد
أنك استلمت ورقتي . ولا يمكنك أن تقولى بأنك لم
تسقطيني قراءتها ، لأنك قد تعلمت القراءة بسرعة
مدهشة .. والكتابية أيضا .

مقالات روزا:

- لقد أخذت رسالتك ، وقرأتها . ولقد جئت لأزى
ما الذي يمكنني عمله لاسترداد صحتك .

- يمكّنك أَنْ تردى لى صحتى بانبائى خبراً طيباً فهل عندك أى أخبار جيدة تقوليها لى ؟
- ونظر كورنيليوس الى روزا متطلاعاً ، عندما قال ذلك ، وعيناه تلمعان بالأمل .

فقالت روزا في برود :

ـ على فقط أن أكلمك عن بصيلتك ، فأنا أعرف أنها
هي الشيء الذي تهتم به .

قال كورنيليوس :

ـ أوه ! لقد أخبرتك ياروزا ، أني أفكر فيك أنت فقط
ـ فأنا لا أهتم بالزنبقة .

فابتسمت .. ثم قالت :

ـ آه ! ولكن بصيلتك كانت في خطر عظيم .

فأبدى كورنيليوس خوفه وصرخ :

ـ خطر ! أى خطر ؟

فقالت :

ـ نعم ، أنها كانت في خطر عظيم . كنت على حق
ان جاكوب لم يأت الى هنا من أجلـي . انه جاء هنا
ليحصل على زنبقتك .

فصرخ كورنيليوس قائلاً :

- آه ! هل هو كذلك ؟

فقالت روزا :

- إنك تهتم بزنبقتك أكثر مما تهتم بي .

- أوه ، لا ! لا ! ولكن أنت لديك العقل والقدرة للدفاع عن نفسك ، ولا تستطيع زنبقتك أن تنفعل شيئاً ضدّي .

فقالت روزا :

- عندما كنت خائفاً بسبب جاكوب ، كنت خائفة أيضاً . ولذلك فعلت ما طلبت مني أن أفعله .

- أخبريني بما حدث ..

فقالت روزا :

- نزلت إلى الحديقة .. وذهبت إلى المكان الذي كنت سأزرع فيه زنبقتك .. وكنت أطلع من حولي ، طول الوقت ، لأرى إذا كان يتبعني أحد ..

فَسَالَ كُورْنِيلِيُوسُ :

— وَمَاذَا حَدَثَ عِنْدَنِدَ ؟

— عِنْدَنِدَ رَأَيْتَ خِيَالًا بَيْنَ الْبَوَابَةِ وَالْجَدَارِ ، ثُمَّ
اخْتَفَى خَلْفَ الْأَشْجَارِ .

فَسَالَ كُورْنِيلِيُوسُ :

— هَلْ تَظَاهَرَتْ بَعْدَ رَؤْيَتِهِ ؟ ..

— نَعَمْ ، وَأَعْدَدْتَ حَفْرَةً فِي الْأَرْضِ ، وَكَانَى سَوْفَ
أَصْبَعُ الْبَصِيلَةِ فِيهَا .

فَسَالَ كُورْنِيلِيُوسُ :

— وَمَاذَا كَانَ يَفْعَلُ هَذَا الرَّجُلُ ؟

— رَأَيْتَ عَيْنِيهِ تَلْمَعَانِ بَيْنَ الْأَشْجَارِ .

فَصَرَخَ كُورْنِيلِيُوسُ قَائِلًا :

— آه ! أَنْهُ كَمَا قَلْتُ لَكَ .

فَقَالَتْ رُوزَا :

— عملت الحفرة ، وغطيتها ثانية ، ولكنى لم أضع فيها البصيلة ، طبعا ، ثم غادرت الحديقة ، وكأنى قد أنهيت عملى .

فقال كورنيليوس :

— وبعد ذلك نظرت من ثقب في الباب .. وماذا رأيت ؟

— انتظر الرجل لفترة وجيزة . ربما فكر اننى قد أعود ثانية ثم خرج من المكان الذى يختبئ فيه . وذهب الى حيث كنت .. فوقف ، وتطلع حوله ، ونظر الى كل نافذة بالمنزل .. وبعد ذلك ، وضع كلتا يديه فى الأرض ، وانتزع التربة وتحسسها لكي يجد البصيلة .. وفعل ذلك مرات ومرات . ثم فهم أنه قد خدع ، فغطى المكان بعذية . ثم اتجه نحو بوابة الحديقة ببطء ، وكأنه قد جاء فقط للنظر الى الأزهار !

فصرخ كورنيليوس قائلا :

— أوه ! اللص ! لقد ارتبت فيه من البداية .. ولكن



« عملت حفرة في التربة »

البصيلة ياروزا ؟ وماذا فعلت بها ؟ كاد الوقت يتاخر
لأنباتها .

فقالت روزا :

- لقد وضعت البصيلة في التربة منذ ستة أيام
مضت .

فصرخ كورنيليوس قائلاً :

- أين ؟ كيف ؟ في أي نوع من التربة ؟ هل لديها
ضوء كاف ؟ .. هل هي في مكان أمين حيث لا يمكن أن
يسرقها المدعو جاكوب ؟

فقالت روزا :

- لا يوجد أي خطر عليها من السرقة ، الا اذا كسر
جاكوب باب حجرتى ودخلها . البصيلة في اصيص نى
حجرتى .

فسأل كورنيليوس :

- أوه ! انها في حجرتك ؟ في أي نوع من التربة
موجودة هى الآن ؟

— انها في اصييص من الفخار الجيد مثل الاصييص
الذى كنت تزرع فيه زنبقتك ، والترية هى بالضبط نفس
الترية التى أخبرتني أن استخدمها .

فقالت كورنيليوس :

— هل تتحصل على ضوء الشمس ؟!

فقالت روزا :

— اننى أضعها في النافذة الشرقية أثناء الصباح
لتحصل على شمس الصباح ، وأضعها عند النافذة
الجنوبية بعد الظهر لكي تحصل على شمس بعد الظهر .

فصرخ كورنيليوس قائلاً :

— هذا تمام ! هذا تمام ! انك بستانية ممتازة
ياعزيزتي روزا . هل معنى ذلك أن الزنبقة مزروعة لمدة
ستة أيام ؟

فقالت روزا :

— نعم ، لمدة ستة أيام .

فقالت روزا :

- ولم تنبت أية ورقة ؟

- لا ، ولكنني أعتقد بأنها ستنبت غدا .

فقال كورنيليوس :

- اذن ، سوف تأتيني ببعض الأخبار عنها غدا ؟

فأجاب روزا :

- أوه ، ان لدى أشياء كثيرة على أن أفعلها .

- أنت غاضبة لأنى أحب الأزهار !

فقالت روزا :

- أوه ، لا ، انى لست غاضبة لأنك تحب الأزهار ،
ولكنى حزينة لأنك تحب الأزهار أكثر مما تحبني ..

- أحبك أنت فقط ..

فقالت روزا :

- نعم .. بعد الزنبقة السوداء .. عندما كتبت في

الانجيل الخاص بكورنيليوس دى ويت ، الزمنى بأن
أتزوج شابا لطيفا في سن ما بين السادسة والعشرين
والثامنة والعشرين . وأنا مشغولة أثناء النهار في
الاعتناء بزبنتك . لابد أن تترك لي بقية اليوم ، لكن
أبحث فيه عن هذا الشاب اللطيف .

فقال لها كورنيليوس :

- ألم تأتى لترىنى غدا .
- سوف آتى وأراك اذا ..
- اذا ماذا ؟

فقالت روزا :

- اذا لم تقل شيئاً عن الزنبقة السوداء .

الفصل الثامن عشر

جريفوس لا يجد شيئاً

عندما استيقظ كورنيليوس ، كانت أشعة الشمس تسقط خلال القضبان الحديدية ، والحمام يطير حول النافذة . وخلال الأيام الأخيرة ، كان السجن يبدو ثقيلاً ، قاتماً وحزيناً ، فلقد بدت القضبان وكأنها تغلق على الأيام . ولكن الآن ، أصبح السجن مكاناً سعيداً مليئاً بالنور والبهجة .

وعندما جاء جريفوس ليりى السجين ، لم يجده حزيناً أو راقداً في السرير كما كان ، ولكن وجده واقفاً بجانب النافذة وهو يغنى .

فقال جريفوس :

- حسن !

فقاله كورنيليوس :

- كيف حالك هذا الصباح ؟

فلم يجب جريفوس .

فقال كورنيليوس :

- شكرنا لك . انت جائع .

فقال جريفوس :

- أوه ، أنت جائع ؟ اذن خططك للهروب تسير على مايرام .. هيه ؟ سوف أراقبك . سوف أراقبك في كل وقت .

فقال كورنيليوس :

- راقب قدر ما تشاء يا عزيزى جريفوس . ان خططى لا تسبب لك أى اذى .

فاجاب جريغوس :

— عند الساعة الثانية عشرة سوف نرى . . . سوف اكتشف خططك عند الساعة الثانية عشرة .

انتظر كورنيليوس طوال الصباح ليرى ما قد يحدث . . . وأخيرا دقت الساعة الثانية عشرة . وجاء جريغوس ومعه أربعة جنود . وفتح الباب ، ودخلوا الحجرة .

وقال جريغوس :

— والآن ابحثوا في كل مكان ، واكتشفوا ما هو سرده ! وبحثوا في كل مكان . . . في السرير ، تحت السرير ، و كل ركن من الحجرة . ولكنهم لم يجدوا شيئاً .

كان كورنيليوس سعيدا لأنه لم يحتفظ بالبصيلة الأخرى التي أعطاها لروزا ، والا لكان جريغوس قد وجدها ، و השتمها هي الأخرى كما هشم الأولى . وكانت الأشياء الوحيدة التي وجدتها جريغوس ، هي قلم رصاص ، وقطعة ورق ، فأخذهما معه .

وفي السادسة جاء جريفوس ثانية ، فتكلم كورنيليوس معه بلهف ، ولكن جريفوس أصدر ز مجرات غاضبة ، فضحك كورنيليوس .

فقال جريفوس وهو ذاهب :

- تضحك ! هيء .. فلنرى من سيضحك في النهاية !

الفصل التاسع عشر

روزا تأتى بأخبار

جاءت روزا في المساء وتحدى سويا عن كل شيء
فيما عدا الزنبقة . لماذا لم تتحدث روزا عن الزنبقة ؟

وجاءت ثانية في المساء التالي ، وقالت :

— حسن ، لقد ظهرت !

— ما الذي ظهر ؟

قالت روزا :

— الزنبقة .

— اذن تسمحى لى ان اتكلم عن الزنبقة ؟

فقالت روزا :

- نعم !

- هل تنبت في استقامة ؟

فقالت روزا :

- في استقامة تامة !

فسأل كورنيليوس :

- وما هو ارتفاعها ؟

- حوالي بوصتين .

- أوه ، روزا ، اعتنى بها جدا . إنها ستتمو قريبا
بشكل سريع جدا .

فقالت روزا :

- لا أفكر في شيء آخر .. إنها أول شيء أراه في
الصباح وأآخر شيء أنظر إليه في المساء وعندما يكتمل
نموها سوف أحصل على مائة ألف جيلدر ، واتزوج

شاباً لطيفاً عمره مابين السادسة والعشرين والثامنة
والعشرين .

- أوه ، روزا ! ..

وكل مساء كان لدى روزا شيء تقوله لكورنيليوس
عن الزنبقة .

وفي احدى الأمسيةات قالت :

- ظهرت زهرة عليها ، ولكنها لم تتفتح بعد .

فصرخ كورنيليوس قائلاً :

- آه ! هل هي زهرة لها مظهر طيب ؟

فقالت روزا :

- إنها مثالية .

وبعد يومين جاءت روزا وقالت :

- إنها تتفتح !

- هل يمكنك أن ترى .. يمكنك أن ترى .. أى
لون ؟

- نعم ، انه قاتم جدا .

فقال كورنيليوس :

- هل هو بنى ؟

- أقتمن من ذلك .

- أقتمن من ذلك ؟ هل هي قائمة مثل الكتابة التي في رسالتك ؟

- نعم ، انه لون بنى داكن ، انه أسود تقريبا .

فأطلق كورنيليوس صرخة فرح :

- روزا . انك مدهشة ! ان زنبقتى سوف تزهر .
وستكون سوداء ! روزا انك مدهشة .. متى تعتقدين أن
تنتفتح الزهرة ؟

فقالت روزا :

- في يومين أو ثلاثة .

فقال كورنيليوس :

- نعم ، غدا أو بعد غد .

فقالت روزا ، ضاحكة :

- وعندئذ يجب أن أقطعها ، أليس كذلك ؟

- تقطيعها ؟ أوه ، لا ! لا ! عندما تنفتح الزهرة ضعيها في الظل وابعثي برسالة الى زراع الأزهار في هارلم تقولين فيها أن الزنبقة السوداء مزهرة . لأن الجائزة مقدمة من قبل زراع الأزهار في مدينة هارلم . إنها مسافة طويلة الى هارلم ، لكنك يمكن أن تجدى أحدهم لترسليه .. هل لديك أية نقود ، ياروزا ؟

فقالت روزا :

- أوه ، نعم .

- هل لديك ما يكفى ؟

فقالت روزا :

- لدى ثلاثة جيلدر .

فقال كورنيليوس :

- أوه ، اذا كان لديك ثلاثة جيلدر فلا يجب ان ترسل بـ أحد ، يجب أن تذهب إلى هارلم بنفسك ياروزا .

فقالت روزا :

- ولكن ماذا سيحدث للزهرة ؟

- يجب أن تأخذى الزهرة معك يجب الا تبعدى عنها دقيقة واحدة .

فقالت روزا :

- ولكن اثناء وجودى مع الزهرة ، فأنا بعيدة عنك .

فقال كورنيليوس :

- نعم ، هذا حقيقي . أوه ! لماذا أنا في السجن ؟
حسن ، يجب أن ترسل شخصا ما بالرسالة ، وربما سيرسل زراع الأزهار شخصا ما لاحضار الزهرة الى هارلم . ولكن ..

- ولكن ماذا ياكورنيليوس ؟

— ولكن ماذا سيحدث اذا لم تكن الزهرة سوداء ؟

فقالت روزا :

— سوف تعرف غدا ، أو اليوم اذا كانت الزهرة
سوداء أم لا .

— هذا وقت طويل للانتظار . الا يمكنك أن تعملى
اشارة ما تجعلنى أعرف ؟

فقالت روزا :

— اذا تفتحت الزهرة الليلة ، فسوف أحضر وأخبرك
بنفسى واذا تفتحت أثناء النهار ، فسأضع ورقة بذلك
تحت الباب .

وقدت الساعة العاشرة ، فقالت روزا :

— يجب أن أذهب الآن . سوف نعرف غدا اذا كانت
الزهرة سوداء .



الفصل العشرون

أحرسيها ! .. أحرسيها !

وفي تلك الليلة نام كورنيليوس قليلاً جداً .. ففي كل
حقيقة كان يظن أنه سمع صوت روزا ، فيقفز من سريره ،
وكان يفكر :

ـ ان روزا ترقب الزهرة .. كم أتمنى أن أستطيع
مراقبتها أنا أيضاً ! ماذا سيقول العالم عندما يسمع
بخبر اكتشاف الزنبقة السوداء ! وأن الذى قام بزراعتها
هو كورنيليوس فان بيبل وروزا .. في أحد السجون !

ومرت ساعات الظلام الطويلة .. ولم يأت أى خبر
فالزنبقة لم تزهر بعد .

ومرت ساعات الصباح ببطء شديد ، وتلاشى النهار
بأنساله الذهبية نحو المساء ، وأظلم المساء الى ليل حalk
السوداء .

ودقق الساعة التاسعة .

ثم جاءت روزا ..

جاءت ترکض بأقدام سريعة ملؤها البهجة والفرح .

فقال كورنيليوس مقلهفا :

- حسن ؟

فقالت روزا :

- كل شيء يسير على مايرام ، لكنها لم تزهر بعد .
سوف تزهر الليلة .

- ولكن هل ستكون سوداء ؟

- سوداء كالفحمة ، سوداء كالليل ، انى متأكدة
انها ستكون كذلك !

- عزيزتى روزا ، لقد ظللت أحلم طول الليل عن ..

فقالت روزا :

ـ عن الزنبقة ؟

فقال كورنيليوس بحكمة :

ـ عنك أولا ، ثم عن الزنبقة ثانية .. و كنت أفكر
فيما يجب أن نفعله .

فسألت روزا :

ـ وماذا يجب أن نفعله ؟

فقال كورنيليوس :

ـ لقد قررت أنا يجب أن نجد رجلا ليحمل
الرسالة .

ـ أوه ، هل هذا كل شيء ؟ لقد وجدت رجلا ليحمل
الرسالة .

فسأل كورنيليوس :

ـ هل هو مؤمن ؟ أيمكننا أن نثق فيه ؟

ـ أوه ، نعم ! انه يحبنى .

- انه ليس جاكوب ؟

فقالت روزا :

- أوه ، لا ، ان اسمه رالف . انه شاب لطيف ،
وهو يحبنى !

- أوه !

- ولكن صغير اكثـر من اللازم .. لقد قلت أن
الشاب يجب أن يكون مابين السادسة والعشرين والثامنة
والعشرين من العـمر ، ولكن هذا رجل في الخامـسة
والعشرين فقط .

فقال كورنيليوس :

- آه !

ثم تكلم كورنيليوس ثانية :

- يجب أن يصل هذا الشاب الى هارلم في عشر
ساعات على الأكـثر . وعليك أن تكتبـي رسـالة وسيأخذـها

هو الى رئيس زراع الأزهار ، وسيأتي الرئيس الى هنا
في الحال .

قالت روزا :

— ولكن اذا لم يأت الرئيس بسرعة ، ولم تعد
الزنبق مزهرة ؟

— سوف يأتي . انه محب للزنبق . سوف يأتي في
الحال ليرى مثل هذه الزهرة المدهشة ، وحتى لو أنه
انتظر يومين فالزنبق ستظل مزهرة ، وسوف يعطيك ورقة
تقول بأنه قد استلم الزهرة ، وعندئذ سوف تعطيه الزنبق
وسوف يأخذها الى هارلم . أود لو استطعنا أن نأخذ
الزهرة اليه بأنفسنا . ولكن هذا مستحيل .. لا يجب
أن يرى الزهرة أحد قبل أن يراها الرئيس . يجب أن
يراها هو أولاً قبل أي أحد . فإذا رآها أي أحد ، فقد
تسرق .

قالت روزا :

— أوه !

فقال كورنيليوس :

- ألم تخبريني بأن جاكوب لص ؟ إن هذه الزنبقة
تساوى مائة ألف جيلدر . وكثير من الناس مستعدون
لسرقة مائة ألف جيلدر . يجب أن تحرسى الزهرة بعناية
.. أحرسيها ! وأحرسيها !

فقالت روزا :

- سوف أحرسها . وسوف أكون حريصة جدا
عليها !

- إنك لمدهشة يا عزيزتي روزا ، إنك لمدهشة مثل
مثلك ..

فقالت روزا :

- مثل الزنبقة السوداء .. تصبح على خير ..

الفصل الحادى والعشرون

الزنبقة تنفتح

وأثناء الليل ، ظل كورنيليوس فى نافذته لفترة طويلة
يتطلع الى النجوم ويتصنّت لكل صوت . وفكّر :

— ان روزا موجود هناك . انها ترصد الزهرة كل
دقيقة . انها تنمو ، انها تنفتح . يوجد اثنان هما أعز
مالدى في العالم كله .. روزا ، وزنبقتى .. انها نضرة
كالنجمة وزنبقتى سوداء ، سوداء كالليل .

ورأى نجمة تهوى ، ف تكون خطأ من الذور في السماء .

فقال :

— آه ! انها اشارة !

بدت وكأنها كانت اشارة ، لأنه في تلك اللحظة جاء
صوت خطوات أقدام ، وقالت روزا :

— كورنيليوس ! تعال بسرعة ! انظر !

فركض الى الباب ، وكانت تحمل اصيص الزهرة
وترفعه بيدها وكانت تحمل المصباح بيدها الأخرى .

فصرخ كورنيليوس قائلاً :

— أوه ! أَحْمَدَ اللَّهُ عَلَى عَطْفِهِ عَلَى .. سَجِينٍ مُسْكِنٍ
مُثْلِي ! ..

كانت الزنبقة غاية في الجمال ، كان ارتفاعها ثمانية
عشرة بوصة . وكان لها أربع أوراق خضراء ، وكانت
زهرتها سوداء .. سوداء كالفحمة ، سوداء كالليل عندما
لا يوجد فيه قمر ولا نجوم . فصرخ قائلاً :

— روزا ! أكتبى ، أكتبى بسرعة .

فقالت روزا :

— لقد كتبت ، والرسالة جاهزة .

وأخذ كورنيليوس الرسالة . كانت كتابة روزا أفضل
كثيراً مما كانت عليه من قبل .

« السيد الرئيس ،

ان الزنبقة السوداء على وشك أن تتفتح . ربما
ستتفتح في غضون عشر دقائق . وعندما تتفتح ، سوف
أرسل هذه الرسالة أطلب منك أن تأتي وتأخذها من
السجن في لوفيسين . انتي ابنة جريفوس السجان ..
هذا هو السبب في أنني لا أستطيع أن أحضر الزنبقة اليك .

وأود أن تسمى الزنبقة باسم روزا بيرل .

والآن ، لقد تفتحت الزهرة ! انها سوداء . تعال
ياسيد الرئيس تعال !

روزا جريفوس ،

فقال كورنيليوس :

ـ انها رسالة ممتازة ، انا نفسي لم اكن اقدر ان
اكتبه مثل هذه الرسالة . انها بسيطة وواضحة .

فسمالت روزا :

- ما اسم الرئيس ؟

- سوف أكتب الاسم ، اعطنى الرسالة .

وكتب كورنيليوس :

« الى مستر فان هيريسن رئيس زراع الأزهار
بهارلم » .

ثم قال :

- وأآن ياروزا ، اذهبى ! اذهبى ! ودعينا نصلى
لله الذى حمانا ، فهو قادر على أن يحمى زهرتنا .

الفصل الثاني والعشرون

الخطير!

كان الاثنين ، في الحقيقة ، في حاجة ماسة للحماية ،
فأى منهما لم يتعرض لمثل هذا الخطر من قبل .

ان القارئ ، بالطبع ، يعرف أن جاكوب ما هو في
الحقيقة الا بوكستل ، ولقد جاء بوكستل الى لوفيستين
لكى يعثر على الزبقة السوداء . وتصادق مع جريفوس ،
بل يجعل جريفوس يعتقد بأنه يرغب في الزواج من ابنته
روزا . وأبلغ جريفوس أن كورنيليوس سجين خطر ،
وأنه يضع خططا معاذية للحكومة . وعلم على الفور
أن روزا لديها واحدة من البصيلات ، فتبعها ولاحقها في
كل مكان .

ورأى روزا وهي تأخذ اصيصا الى حجرتها ،
واستحوذ على حجرة في المنزل مواجهة لنافذة روزا
 تماما ، وأخذ يراقب بمرقباته كل شيء فعلته . ورأى
اصيص الزهرة في النافذة حيث تسقط عليها شمس
الصباح . ورأى الاصيص يتحرك الى النافذة الأخرى
بعد الظهر . ورأى الاوراق الخضراء الأولى وهي نبتت
من فوق التربة .

كيف استطاع أن يسرقها ؟

لم تترك روزا حجرتها مطلقا أثناء النهار . فهي
تخرج في المساء ، ولكنها تأخذ معها المفتاح دائمًا . في
البداية ، كانت لدى بوكسيل فكرة سرقة المفتاح ، ولكنه
فكر عندئذ في أنها قد تلاحظ فقدان المفتاح . فتاوى بمفتاح
جديد مختلف الصنع .

وأحضر بوكسيل الكثير من المفاتيح ، وقام بتجربتها
جميعها ، عندما كانت روزا تتحدث مع كورنيليوس ،
ولكن لم يفتح الباب أى مفتاح . وعندئذ غطى بوكسيل
مفتاحا بطبقة من الشمع وجرب أن يفتح به الباب . فترك



رأى روزا تحمل الزبقة لتربيها لكورنيليوس

ذلك أثرا على طبقة الشمع ، فقام بقطع اجزاء دقيقة من المفتاح ، ثم حاول ثانية . وأخيرا استطاع أن يصنع مفتاحا يفتح الباب .

وقرر أن ينتظر حتى اللحظة الأخيرة ، عندما تزهر الزنبقة . فهو بسرقة الزنبقة في اللحظة الأخيرة ، سيكون الوقت متاخرا بالنسبة لفان بيبل غلا يقدر على إبلاغ الحكم . وهكذا كل مساء ، عندما كانت روزا تذهب إلى كورنيليوس ، كان بوكتيل يذهب إلى حجرة روزا ليرى حالة نمو الزنبقة .

ورأى روزا تحمل الزنبقة وتخرج بها لتربيها لكورنيليوس . فتبعها وسمع كل ما قيل عن الرسالة . ورأى روزا تعود ثانية إلى حجرتها . ثم رأها تغادر حجرتها ثانية لترسل الرسالة .

وعندما غادرت روزا حجرتها ، فتح بوكتيل الباب ،
ودخل !

الفصل الثالث والعشرون

سرقة الزنبقة

ظل كورنيليوس واقفا بجوار الباب ، بمجرد أن
غادرته روزا . كان مفعما بالسعادة لدرجة أنه لم يرد
أن يتدرك . وبعد ذلك ذهب وجلس على سريره . ومرت
نصف ساعة . ودخل ضوء النهار عبر النافذة . ثم
سمع خطوات على السلالم . ورأى أمامه وجه روزا ،
ملينا بالخوف . فقفز ناهضا . وهربت هي قائلة :

- کورنیلیوس ! کورنیلیوس !

- ما الأمر ياروزا؟

- كورنيليوس . . الزنبقة !!

- ماذا حدث لها ؟ ..

- كيف سأخبرك ياكورنيليوس ؟ .. أخذها أحدهم .. سرقها أحدهم منا !

- سرقها ؟!

فقالت روزا :

- نعم ، لقد سرقها أحدهم .
وسقطت على ركبتيها ..

فقال كورنيليوس صارخا :

- ولكن كيف ؟ أخبريني !؟

- أوه ، لا يجب أن تلومنى . إنها لم تكن غلطتى .
خرجت من حجرتى لمدة دقيقة واحدة فقط ، لكي أتحدث
مع الرجل الذى سيحمل رسالتنا .

فسألها كورنيليوس :

- وترك المفتاح ؟

فصرخت روزا قائلة :

— لا ! كان المفتاح في يدي . أمسكت به كل الوقت .

فسألها كورنيليوس :

— اذن ، كيف حدثت السرقة ؟

— لا أستطيع أن أفهم . أعطيت الرسالة للرجل .
ورأيته وهو ينطلق على جواده بها . وعدت .. كان
بابي مغلقا . كل شيء في حجرتى كان مثلما تركته عايه .
لابد أن شخصا ما قد صنع مفتاحا لحجرتى .

وأخذت تبكي ..

فصرخ كورنيليوس قائلا :

— سرقت ! سرقت ! ضاع كل شيء !

— أوه ، كورنيليوس ، اغفر لى ! سستقتلنى هذه
السرقة .

أمسك كورنيليوس بالقضبان الحديدية ، وأخذ يهزها ،
وصرخ قائلا :

- لقد سرقت الزنبقه . ولكننا نعرف اللهم !
انه جاكوب ! هل سنسمع له أن يحمل زهرتنا ويأخذها
الى هارلم ؟ لا ! يجب أن نذهب وراءه !

- ولكن كيف لى أن أذهب ؟ انى مجرد فتاة !

فصرخ كورنيليوس قائلا :

- روزا ! روزا ! افتحي هذا الباب لى وسأجد
اللص . سأقبض عليه !

فقالت روزا :

- ليس لدى المفتاح ، كيف أفتح الباب اذا لم يكن
لدى المفتاح ؟

- أبوك لديه المفاتيح . لقد هشم البصيلة الأولى .
انه لص هو أيضا : انه يعمل مع جاكوب ! يجب أن
تسرقى مفاتيحه .

فقالت روزا :

- لا تتحدث بصوت مرتفع هكذا . . . سيسمعوننا !

- روزا .. اذا لم تفتحى لى هذا الباب ،
فسأحطمها . سوف اهدم الجدران حجرا حجرا . سوف
أقتل ذلك الجاكوب ، وسوف أقتل جريفوس .. جريفوس
الذى قتل زنبقتى .. !

- اهدا ياكورنيليوس يا عزيزى . اهدا . سوف
آخذ مفاتيحه سأفعل أى شيء ، اهدا فقط !
كان هناك صوت ، فصرخت روزا قائلة :
- أبي !

فصاح فان بيول :

- جريفوس ! أوه ، يا لص ! يا لص !!

لقد جاء جريفوس العجوز بهدوء الى قمة السرير
اثناء حديثهما . وأمسك بذراع ابنته ، وقال :

- أهكذا ! ستأخذين مفاتيحى ؟ وهذا كورنيليوس
عزيزك . انك تساعددين سجيننا على الهرب . فسوف
ألقنك درسا !

فبكك روزا :

- وأنت سوف تقتلنى ، تقتلنى يا زارع الزنبق
يا مسكين ؟ وابننتى ستساعدك على اقراراف ذلك ؟ سأعرف
كيف أتصرف في هذا الأمر . ابتعدى ، اذهبى بعيدا
ياروزا ، انك لست ابنة لي !

وفجأة خطرت لروزا فكرة ، فركضت نحو السلاالم
وهي تصرخ قائلة :

- لم يضع كل شيء ياكورنيليوس . ثق في !

وسقط كورنيليوس على الأرض ، وهمس قائلا :

- سرقت ! زنبقنى سرقت !

· وأخفى وجهه بين يديه وبكى .

الفصل الرابع والعشرون

روزا تقابل الرئيس

لقد غادر بوكستل السجن حاملاً الزنبقة في قطعة
قماش . وقفز في عربة كانت في انتظاره ، وانطلق مبتعداً
.. ولم يستطع أن ينطلق بسرعة ، لأنه كان خائفاً أن
تصادب الزهرة بأى أذى . وأخيراً وصل مدينة دلفت .
وهناك اشتري صندوقاً ووضع الزنبقة فيه بكل عناء .
ولم يعد يخشى أى أذى على الزنبقة ، واستطاع أن
يسافر بشكل أسرع .

ووصل صباح اليوم التالي إلى هارلم . وهنا وضع
الزنبقة في أصيص جديد .. وكسر الأصيص القديم والقى

بالقطع في القناة ثم كتب رسالة الى رئيس زراع الأزهار
يقول له أنه قد وصل لقوه الذى هارلم ، ومعه زنبقة سوداء
تماما . ثم ذهب بعدها الى فندق وجيه وانتظر .

وعندما تركت روزا كورنيليوس ، كانت قد عقدت
العزم على أن تستعيد له الزنبقة المسروقة وألا تراه
ثانية أبدا .

وذهبت الى حجرتها فأخذت الأشياء الضرورية
للرحلة . كما أخذت الثلاثمائة جيلدر . وأخذت أيضا
البصيلة التي مازالت في قطعة الورق التي كان قد وضعها
فيها كورنيليوس . ثم ذهبت بعد ذلك لتحصل على عربة
.. كانت هناك عربة واحدة في المنطقة ، ولقد أخذها
بوكسيل ، بالتأكيد . وحيث أنها لم تستطع أن تحصل
على عربة ، فأخذت جوادا . وأملت أن تتمكن من السفر
بسرعة لتلحق برالف ، المراكبي الذي أرسلته بالرسالة .
وبعد فترة رأته يركض بجواهه في الطريق أمامها .
فجاءت اليه ، وأخذت منه الرسالة (التي أصبحت الآن
عديمة الفائدة) . ثم رافقها رالف بعد ذلك في الرحلة .

ووصلت دلفت في ذلك المساء . وفي الصباح التالى جاءت الى هارلم بعد وصول بوكتل بأربعة ساعات فقط .

وعندما وصلت هارلم ذهبت الى منزل مستر فان هيريسن ، رئيس زراع الأزهار وطلبت رؤيته فأخبروها بأنه مشغول ولا يستطيع مقابلتها .

فقالت للخادم :

ـ هل لك أن تبلغ الرئيس بأنى أود أن أتحدث اليه عن الزنبقه السوداء .

فعاد الخادم اليها في الحال ، وقادها الى داخل المنزل .

كان مستر فان هيريسن رجلا صغير الجسم ، نحيفا جدا له رأس ضخم جدا : وفي الحقيقة هو نفسه يشبه الزنبقه الى حد كبير ، وقال :

ـ حسن ، لقد جئت لتحدثي الى عن الزنبقه السوداء . أليس كذلك ؟

فقالت روزا :

- نعم ، هو كذلك .

- هل هي سليمة ؟ هل هي عانت من أي ضرر ؟

فقالت روزا :

- في الحقيقة ، لقد عانت ضررا بالغا . لقد سرقت !

- ماذا !

فقالت روزا :

- نعم ، لقد سرقت مني .

فسألها الرئيس :

- وهل تعرفين اللص ؟

فقالت روزا :

- أعتقد أنني أعرف من هو اللص ، ولكن حيث أنني
لست متأكدة فيجب إلا أتكلم .

فأجاب الرئيس :

— لا يمكن للص أن يكون بعيدا ، لأنني رأيت الزنبقه
منذ ساعتين فقط .

فصرخت روزا قائلة :

— أرأيت الزنبقه السوداء ؟

فأجاب الرئيس :

— رأيتها بالفعل .

فسألته روزا :

— أين رأيتها ؟

— رأيتها مع سيدك . سيدك أراها لي .

فصرخت روزا قائلة :

— سيدى !

فأجاب الرئيس :

— نعم ، ألسنت خادمة لستر ايزاك بوكستل ؟

فقالت روزا :

— أنا لا أعرف من هو مستر بوكستل .

فأجاب الرئيس :

- اذا كانت الزنبقة قد سرقت ، فلا بد أن يكون سارقها هو مسquer ايزاك بوكستل .
- هل هناك أى زنبقة سوداء غير زنبقتك ؟
- نعم ، توجد زنبقة مسquer ايزاك بوكستل .

فسألت روزا :

- هل هي سوداء ؟
- نعم .
- سوداء كالفحم ، بدون أى لون آخر ؟
- نعم .

وسألته روزا :

- وهل لديك هذه الزنبقة هنا ؟
- لا . انها ليست هنا . ولكنها ستقدم الى حكام زراع الأزهار بهارلم قبل منح الجائزة .

فصرخت روزا قائلة :

— أوه سيدى ، هل بوكستل هذا ، ايزاك بوكستل
هذا الذى يدعى أنه صاحب الزنبقه السوداء .. هل هو
رجل نحيف جدا ؟

— نعم .

وسائلته روزا :

— وبدون أى شعر في رأسه ؟

— نعم .

وسائلته روزا :

— هل عيناه غائرتان ؟

— نعم .

— هل يبرز برأسه للأمام وهو يمشى ؟

فقال الرئيس :

— لقد وصفت مستر بوكستل جيدا بالفعل .

- والزنبقة ، هل هي في اصيص أبيض عليه علامات
صفراء على الجوانب ؟

فقال الرئيس :

- انى لست متأكدا من ذلك . فأنا لم أطلع الى
الاصيص ، لقد تطلعت للزهرة أكثر من الاصيص .

فقالت روزا :

- إنها زنبقتى . لقد سرقت منى . ولقد جئت
أطالب بها .

فقال مسiter فان هيريسن :

- أوه ! أوه ! هل تقولين أن زنبقتة مسiter بوكتستل
هي زنبقتك ؟

فصرخت روزا قائلة :

- أقول أن زنبقتى قد سرقت . أقول أن الزنبقية
السوداء هي زنبقتك .

- زنبقتك ؟

فصرخت روزا قائلة :

ـ نعم ، لقد زرعتها . لقد اعتنيت بها . انها زنبقنى .. زنبقنى !!

ـ حسن ، اذهبى وأعثرى على مستر بوكستل .. اذهبى الى فندق الحصان الأبيض حيث يقيم ، يمكنك التحدث معه وتسوى الأمر معه . سوف أكتب للمحكمين بأنى شاهدت الزنبقة السوداء وعليهم أن يدفعوا المائة ألف جيلدر للشخص الذى زرعها .. وداعا يا طفلاتى !

فصرخت روزا قائلة :

ـ أوه سيدى ! سيدى !

فقال مسقر فان هيريسن :

ـ انك صغيرة وجميلة . وقد يكون فيك بعض الطيبة .. كونى حذرة ، فلدينا سجن فى هارلم . والناس الذين لا يقولون الصدق يذهبون الى السجن .

ورفع قلمه وبدأ يكتب .

وخرجت روزا .. الى فندق الحصان الأبيض .

الفصل الخامس والعشرون

أمير أورانج

ذهبت روزا الى فندق الحصان الأبيض ، وتبعها الشاب المراكبي الذى كان يحمل رسالتها . وكان شاباً قوياً ، ومستعداً لمنازلة أي شخص ، وكانت روزا قد أخبرته بكل القصة .

وعندما مشت روزا في الشارع ، خطرت لها فكرة مفاجئة .

صرخت قائلة :

ـ أوه ! لقد اقترفت خطأً مخيفاً ! لقد أعطيت الانذار : بوكتستل سوف يعرف بأننى هنا . وسينضم

هو وكل هؤلاء الرجال سوياً ضدي .. وربما لا يكون
هذا الرجل هو جاكوب : ربما يكون رجلاً آخر استطاع
هو أيضاً أن ينبع زنبقة سوداء . أو ، إذا كان هو جاكوب
فأثناء عراكتنا قد تموت الزنبقة ، فماذا سنفعل حينئذ ؟

وحدثت ضجة عظيمة في الشارع ، وكانت هناك
أبواب تفتح وتغلق ، وكانت الناس ترکض في كل مكان .
وصرخ البعض :

- الأمير قادم !

ولكن لم تلحظ روزا أى شيء ، وقالت :

- يجب أن نعود إلى الرئيس .

كان مسقراً فان هيريسن لايزال جالساً يكتب على
مكتبه ، وعندما رأى روزا ثانية انتابه الغضب وصرخ
 قائلاً :

- أبعدى عن هنا ! اذهبى إلى فندق الحصان
الأبيض ، أو اذهبى ..

- أتوسل إليك ، أن تنصرت لما يجب أن أبلغك به .
وإذا لم تفعل ، ستكون آسفا . إذا أعطيت الجائزة
للشخص المزيف ، فماذا يقول الناس عنك ؟ اسمع ادع
مستر بوكستل يأتي هنا أمامك وأمامي . أني أقول بأنه
مستر جاكوب ، وأن الزنبقة زنبقتي . وإذا لم أعرفه ،
وإذا لم أكن قد رأيته قط من قبل ، وإذا لم تكن زنبقتي .
فسوف لا أقول شيئا . ولنك أن تفعل معي ما تشاء .

- ولكن ، نفرض أنك قلت انه جاكوب ، وأنه زنبقتك ، كيف يمكنك اثبات ذلك ؟

فقالت روزا :

- إنك رجل أمين ، ولن ترضي باعطاء الجائزة للشخص المزيف .. وأنا أمينة أيضا ، وإن أرض بأخذ جائزة لا تخمني .

- ما هذا ؟ هل سمعي سليم هل هذا ممكن ؟

وركض خارجا من الحجرة .

وبمجرد وصول فان هيريسن الى رأس السلم رأى
شابا قادما . كان الشاب مرتديا ملابس حريرية زرقاء
موشاة بالفضة ، وكان يتبعه من ورائه رجال أنيقون
عديدون .. فانحنى مستر فان هيريسن بشدة وقال :

— سيدى !

كان الشاب هو أمير أورانج ، حاكم هولندا ، فقال
مستر فان هيريسن :

— سيدى ! شرفتنا !

فقال الأمير :

— عزيزى مستر فان هيريسن ، إننى مثل كل أهل
هولندا ، أحب المراكب والجبين والأزهار ، ومن كل الأزهار
أحب الزنبق أكثرها . سمعت أن زنبقا سوداء مدهشة
قد نبت ، ولقد أتيت لاستفسر عنها . هل حصلت على
الزنبق هنا ؟

فأجاب مستر فان هيريسن :

— انى آسف ياسيدى ، فهى ليست هنا .

فقال الأمير :

— أين هى ؟

— انها مع صاحبها ، انه زارع زنبق من دورت ،
وهو موجود في فندق الحصان الأبيض ، وابسمه بووكستل .

فأجاب الأمير :

— ارسل له وبلغه أن يأتي هنا .

فأجاب فان هيريسن :

— سمعا وطاعة ياسيدى ، ولكن ..

— ما الأمر ؟

فأجاب فان هيريسن :

— أوه ، لا شيء ، لاشيء ذو أهمية .

فقال الأمير :

— كل شيء له أهميته .

فقال فان هيريسن :

- توجد مشكلة بسيطة .

فسؤال الأمير :

- ما هي المشكلة ؟

- توجد فتاة هنا تقول أن الزنبقة تخصها ، وأنها قد سرقت منها .

فسؤاله الأمير :

- وماذا تظن أنت بخصوص هذا الأمر ؟

فقال فان هيريسن :

- أظن ياسيدى ، بأنها قد لا تكون أمينة ، وأنها ت يريد المائة ألف جيلدر .

فسؤاله الأمير :

- كيف تثبت أن الزنبقة تخصها ؟

فقال فان هيريسن :

- كنت على وشك أن أسألها عندما قدمت ياسيدى .

فأجاب الأمير :

— اسالها ، اسالها الآن . وسأحكم في الأمر .

ودخل الأمير ومستر فان هيريسن الى الحجرة التي كانت تقف فيها روزا . فاستدارت ونظرت اليهما ، ولكن لما كانت لا تعرف الأمير فلم تعطه مزيداً من الاهتمام . أخذ الأمير كتاباً وبدأ يقرأ فيه .. أو تظاهر بالقراءة فيه .. ثم رفع ببصره ، وأعطى اشارة الى فان هيريسن بالبدء ، ثم استأنف القراءة في كتابه .

وجلس فان هيريسن ، بعد أن أرسل ضابطاً لاحضار بوكستل ، وقال موجهاً كلامه الى روزا :

— بنيني ، هل تعديني أن تقولى لى كل الحقيقة عن هذه الزنبقة ؟

فقالت روزا :

— نعم ، أعدك بذلك .

فقال مستر فان هيريسن :

- يمكنك أن تتكلمي أمام هذا السيد ، فهو أحد زارعى الأزهار .

فقالت روزا :

- نعم ، ولكن ماذا سأقول لك ؟ فلقد قلت لك كل شيء من قبل .

فسألها الرئيس :

- ماذا تريدين اذن ؟

- أريدك أن تخبر مستر بوكستل أن يأتي إلى هنا مع زبنته وإذا لم تكن زبنتي فسأقول ذلك بصدق ، وإذا كانت زبنتي ، فسأطلب أن ترد لي ثانية ، حتى لو كان على أن أمثل أمام أمير أورانج نفسه لأحصل عليها .

فسأل فان هيريسن :

- كيف ستثبتين ذلك ؟

فقالت :

- إن الله هو الذى سيساعدنا على اثبات ذلك .

وبينما كان أمير اورانج ينظر الى روزا ، تخيل أنه يتذكرها ! .. وسائل نفسه أين استمع لذلك الصوت الحلو من قبل ؟

وسائل فان هيريسن :

ـ لماذا تقولين أن الزنبقة السوداء تخصك ؟

قالت روزا :

ـ أقول ذلك لأنها زرعت ونمط في حجرتى .

ـ في حجرتك أنت ؟ .. وأين حجرتك ؟

فأجابت روزا :

ـ في لوفيستين . أني ابنة السجان هناك .

فرفع الأمير بصره وقال بهدوء :

ـ آه ! بدأت أتذكر الآن !

وأخذ يراقب روزا باهتمام أكثر .

وسائلها مستر فان هيريسن :

— هل تحبين الزهور ؟

— نعم يا سيدي !

فقالها مستر فان هيريسن :

— هل تعرفين الكثير عن الزهور ؟

فلم تجب روزا .

فقالتها ثانية :

— هل تعرفين الكثير عن الزهور ؟

ولم تجب روزا للحظة ، ثم قالت :

— هل أستطيع أن أثق فيك كرجل شريف ؟

فقال فان هيريسن :

— نعم ، بالتأكيد .

وقال الأمير :

— أوه ، نعم .

— حسن ، أنا لا أعرف كثيراً عن الزهور . إنني مجرد فتاة مسكونة . فمنذ ثلاثة شهور لم أكن أعرف حتى كيف أقرأ وأكتب . والزنبقة السوداء لم أكتشفها أنا .

فأسأل فان هيريسن :

— من الذي أكتشفها أذن ؟

— سجين مسكون في لوفيسين .

فقال الأمير :

— سجين في لوفيسين !

كانت هناك دهشة واضحة في صوت الأمير ، وأصبح الآن متأكداً متى وأين قد سمع هذا الصوت .

وقال الأمير :

— ذلك كان سجيناً خاصاً أرسلته الحكومة إلى هناك ، .. سجين أمن الدولة ، أليس كذلك ؟

فأجبت روزا :

- نعم ، سجين أمن الدولة هو الذى زرع الزنبقة .
فقال الأمير :

- استمرى ، استمرى ، دعينا نسمع الباقي .
فقالت روزا :

- آه ياسيدى ، انى سأورط نفسى في مشاكل .
فأجاب فان هيريسن :

- في الحقيقة ، توجد أوامر بالالتزام بعدم التحدث
إلى سجين أمن الدولة . أليس كذلك ؟
- نعم ياسيدى .

فقال مستر فان هيريسن :

- وأنت ، كابنة للسجان تحدثت إلى هذا السجين
عن زراعة الأزهار ، أليس كذلك ؟

فقالت روزا وهى خائفة جدا :

- نعم ياسيدى ، حدث ، وكنت أراه كل يوم .

فقال فان هيريسن :

— هذا شيء سيء ، أن تتحدثى الى سجين أمن
الدولة كل يوم .

ورأى الأمير كم كانت روزا خائفة ، فرفع بصره
وقال :

— الموضوع ليس له أية صلة بزراعة الأزهار في
هارلم . انه موضوع من اختصاص القضاة في قاعة
المحكمة . وكرئيس لزراعة الأزهار . فعليك أن تحكم في
موضوع الزنبقة فقط . استمرى يافتاوة ، استمرى .

فقال فان هيريسن :

— أشكرك يا سيدى .

وبشعورها بخوف أقل ، بدأت روزا تقول كل شيء
حدث خلال الشهور الثلاثة الماضية .. فقلت كيف كان
جريفوس غير رحيم مع السجين ، وكيف تهشممت البصيلة
الأولى ، وكيف كان السجين حزينا ، وماهى المشاكل
التي تمرضا لها للتأكد من نمو البصيلة الثانية ، وكيف

كان كورنيليوس حزيناً أثناء ذلك الانفصال الذي حدث بينهما ، وكيف أضرب عن الطعام وكيف كان سعيداً عندما عادت لتراه ثانية . وأخيراً قالت كيف سرقت الزنبقة بعد تفتحها بساعة واحدة .

تحدثت ببساطة جداً حتى أن فان هيريسن بدأ يؤمن أن هذه هي الحقيقة .

وقال الأمير :

- ولكن ، إنك لم تعرف السجين مدة طويلة .

ففتحت روزا عينيها الواسعتين وتنطلت إلى هذا الغريب . فآخر الأمير الانسحاب إلى ركن من الحجرة وكأنه لا يرغب في أن تعرفه .

فسألت :

- كيف عرفت ذلك ؟ لماذا تقول ذلك ؟

فقال الأمير :

- أنها أربعة شهور فقط منذ أن تم ارسال السجان جريقوس وأبنته من لاهاي إلى لوفيستين .

فقالت روزا :

ـ هذا صحيح يا سيدى .

ـ أنت نفسك طلبت أن ينقل أبوك من لاهائى الى
لو فيستين ، وفعلت ذلك لتتمكنى من ملاحقة هذا السجين ،
أليس كذلك ؟

قالت روزا وهى تنظر الى الأرض :

ـ سيدى !

فقال الأمير :

ـ ماذا لديك لتقولينه ؟

فقالت روزا :

ـ عرفت هذا السجين فى لاهائى .

فقال الأمير :

ـ ياله من سجين سعيد !

وحينئذ عاد الضابط الذى ذهب لاحضار بوكستل ،
وقال أن بوكستل قادم ومعه زنبقته .



الفصل السادس والعشرون

الأمير وبوكستل

جاء بوكستل ودخل الحجرة الخارجية ، وتبعه
رجلان يحملان صندوقا كبيرا . ووضعوا الصندوق على
المنضدة . وفتح الصندوق ، وكان بداخله الزينة .

وقام الأمير من على كرسيه ، ودخل الحجرة الأخرى
وشاهد الزهرة ثم عاد .

وسمعت روزا صوت بوكستل ، فصرخت قائلة :

— انه هو ! انه هو جاكوب !

فقال الأمير بهدوء لروزا :

- اذهبى الى الباب بهدوء وانظرى ..

فذهبت روزا بسرعة الى الباب وصرخت قائلة :

- انها زنبقتى ! انى اعرفها . اود يا كورنيليوس المسكين !

اتجه الأمير نحو الباب ، فسقط ضوء الشمس الساطع من النافذة على وجهه : فشعرت روزا أكثر بتتأكد من أنها قد رأت هذا الرجل في مكان ما من قبل ، وقال الأمير :

فدخل بوكستل الى الحجرة ، وصرخ قائلاً :

- سمو امیر اورانج ۔ سیدی !

فصرخت روزا قائلة :

- امیر اور انج !؟

ولما سمع بوكستل صوت روزا : انتبه لوجودها ،
فالتفت اليها ، فبدا مندهشا بكتابه رائحة ، وفكرة
الأمير :

- آه ! انه لم يسر لرؤيه روزا .

حاول بوكسيتل أن يبدو هادئاً، وقال الأمير:

فقال بوكستل :

- نعم پاسیدی

واضطرب صوته ، فقال الأمير :

- ولكن ، توجد هنا شابة تقول بأنها هي التي اكتشفت السر .

فأصدر بوكستل ضحكة صغيرة . وراقبه الأمير عن
كثب ، وقال له :

- اذن ، فلانت لا تعرف هذه الفتاة ؟

فاجاب پوکسفل :

لارسیدی

- وأنت يا بنبي ، هل تعرفين مISTER بوكسنل ؟

فاجابت روزا :

- ماذَا تقصِّدُين؟

- أقصد أنه في لوفيستين كان هذا الرجل يسمى نفسه مستر جاكوب .

فَسْأَلَ الْأَمْرُ :

- ما جوايك على ذلك يامستير يوكسيتل ؟

فاحش دوکسیتل :

- أقول بأنها لا تتكلم الصدق .

فقال الأمين :

- هل تقول بأنك لم تكن في لوفستدن مطلقاً؟

فلم يجب بوكستل على الفور . وكانت عينا الامير مصوبيتين عليه ، واجاب اخرا :

- لقد كنت في لوفيستن ، ولكنني لم أسرق الزنقة .

فِي بَرْخَتِ رُوزَا غَاضِبَةً :

— لقد سرقتها ! لقد سرقتها من الحجرة .

— لم أفعل !

فقالت روزا :

— والآن استمع الى ، ألم تلاحظنى الى الحديقة في اليوم الذى أعددت فيه التربة للبصيلة ؟ ألم تتبعنى الى الحديقة في اليوم الذى تظاهرت فيه بزرعها .. ولكنى لم أزرعها . وعندما خرجت من الحديقة ، ألم تركض الى المكان الذى تعشمته أن تجد فيه البصيلة ؟ .. ألم تضع يديك في داخل التربة .. ولكنك لم تجدها لأنها لم تكن هناك ؟ كانت هذه كلها خدعة : مجرد حيلة لنكتشف ان كنت .. لاصا ! قل ، أليس هذا كله صدقا ؟

ولم يجب بوكتسل ، والتفت الى الأمير ، وقال :

— سيدى ، لقد عملت في زراعة الزنبق لمدة عشرين سنة في دارت . انتى معروف بين زارعى الزنبق . ولقد انتجت أنواعا جديدة متعددة من الزنبق . والآن تعرف

هذه الشابة بأننى قد أنتجت الزبقة السوداء . لقد وضعـت خطة هـى وحـبـبـها (سـجـينـ لـوـفـيـسـقـيـنـ) لـسرـقةـ جـائـزةـ المـائـةـ أـلـفـ جـيلـدـرـ .

فصرخت روزا قائلة :

- يـاهـ ! يـاهـ ! مـسـعـورـ يـرـكـبـهـ الغـضـبـ .

فقال الأمـيرـ :

- سـكـوتـ !

ثم التفتـ إلـىـ بوـكـسـتـلـ يـسـأـلـهـ :

- ومنـ هـذـاـ السـجـينـ الذـىـ تـتـكـلـمـ عـنـهـ كـحـبـبـ لـلـفـتـاةـ .

كـانـتـ رـوزـاـ خـائـفةـ ، لأنـ كـورـنـيلـيوـسـ يـعـتـبرـ سـجـينـاـ خطـيرـاـ وـيـجـبـ عـلـىـ السـجـانـ أـنـ يـرـاقـبـهـ بـعـنـيـةـ .

وابـتـهـجـ بـوـكـسـتـلـ جـداـ لـلـسـؤـالـ ، وـأـجـابـ :

- أـنـ السـجـينـ يـاسـيـدـىـ ، رـجـلـ خـطـيرـ بـصـفـةـ خـاصـةـ ، أـمـرـ القـاضـىـ فـيـ وـقـتـ ماـ بـأـنـ تـقـطـعـ رـقـبـتـهـ . يـمـكـنـكـ بـسـهـولـةـ أـنـ تـتـخـيلـ كـيـفـ لـاـ تـصـدـقـ كـلـمـةـ مـنـ مـثـلـ هـذـاـ الرـجـلـ ،

فسائل الأمير :

— ما اسمه ؟

أخفت روزا وجهها بين يديها ، وقال بوكستل :

— اسمه كورنيليوس فان بيبل ، وهو صديق

لكورنيليوس دى ويت .

فبدا الأمير مندهشا ، ولعنة عيناه واتجه نحو روزا

وقال :

— ارفعي يديك من على وجهك . لقد طلبت مني أن

أنقل أباك من لاهائى الى لوفيستين لأنك أردت أن تتحققى

بفان بيبل . أليس هذا صحيحا ؟

فقالت روزا :

— نعم يا سيدى ، صحيح .

فقال الأمير لبوكستل :

— استمر ..

فقال بوكستل :

- ليس عندي مزيد لأقوله . أنت تعرف كل شيء .
هناك شيء قد أضيفه ، ولكنني لا أريد أن أبوح به لأن
الرجل لا يجب أن يرى مثل هذه الأشياء . لقد أتيت
إلى لوفيسين لأعمال كان على أن أقوم بها هناك ..
وقابلت جريفوس ، ورغبت أن أتزوج ابنته روزا . اتنى
لست غنيا . وأخبرتها وأخبرت والدها بأن لدى أمل في
الفوز بعشرة ألف جيلدر من أجل زنبقى . وأريتهم
نبنقى وكان حبيبا قد زرع قليلا من الزنبق في دورت .
كان في الواقع يعمل خططا ضد الحكومة ، وكان يزرع
الزنبق فقط كنوع من التمويه ليخفى عمله الحقيقي .
وقرر جريفوس وابنته أن يسرقا زنبقى . وفي المساء ،
عندما كان من المتوقع أن تتفتح الزهرة ، أخذت هذه
الشابة الزرعة ، وحملتها إلى حجرتها ، وأرتها للناس
على أنها زنبقها . وكتبت رسالة لرئيس زراعي الأزهار
تقول له أنها قد زرعتها .. فأخذتها من حجرتها .

فصرخت روزا قائلة :

- أوه ، يالله من كذب ! كذب !
ثم ألقى بنفسها عند أقدام الأمير .

الفصل السابع والعشرون

أين البصيلة الثالثة

اعتقد الأمير أن روزا كانت مخطئة ، ومع ذلك شعر
بالأسف لها ، عندما ارتمت عند قدميه ، فقال :

— لقد ارتكبت خطأً كبيراً يابنيتي ، ربما قادك
حببيك لفعل الخطأ .. أنت صفيرة ولكل نظرة بريئة
شريفة ، ولا أعتقد أن كل ذلك خطأك أنت فقط .

صرخت قائلة :

— سيدى ! سيدى ! كورنيليوس لم يرتكب أى
خطأ .. أى خطأ على الاطلاق .

فقال الأمير :

- تقصدين أنه لم يحثك على سرقة الزنبقة ؟
- انه لم يرتكب حتى الذنب الذى من أجله وضع
في السجن .

فقال الأمير :

- لقد وضع في السجن لأنه احتفظ برسائل معينة
كتبها كورنيليوس دى ويت الى ملك فرنسا .
- انه لم يعرف أى شيء عن تلك الرسائل . اذا
كان قد علم عن تلك الرسائل لأخبرنى . أنا أعرفه ..
أوه ، أود لو تعرفه كما أعرفه .

فصرخ بوكسنل قائلاً :

- لقد كان صديقاً لدى ويت ، فالامير يعرفه جيداً ،
لقد وهبه حياته .

فقال الأمير :

- أسكـت ! هذه الأمور ، أمور حكومية وليس لك
شأن بها .

ثم استمر الأمير قائلاً :

- لا تخاف يامستير بوسكتل ، سأفعل ما هو صواب
بالنسبة لزنيقتك .

ثم التفت الى روزا ، وقال :

- وأنت يابنیتى ، كنت سترتكبین خطأ جسيماً ،
ولكنه ليس خطأك ٠٠ لقد قادك فان بيرل نحو ارتكاب
الخطأ ٠ لقد وضع خططا ضد الحكومة ، ولكن الآن نرى
أنه لص أيضاً ٠

فصرخت روزا قائلة :

— لص ! .. كورنيليوس لص ! .. كيف تقول مثل هذا ! .. ان هذا الرجل ، هذا الجاكوب ، هذا البوكسستل هو اللص .

فقال بوكميل :

• اثبّت ذلك • ان قدرت •

فصول خت روزا قائله :

- سوف أثبته .. بمساعدة الله سوف أفعل .

ثم التفتت الى بوكتل وسألته :

- هل الزنبق زنبقتك ؟

فأجاب قائلاً :

- انها كذلك .

فسألت روزا :

- كم كان عدد البصيلات ؟

فلم يجب بوكتل في الحال . ولكنها كان يعرف أنه من المعاد وجود ثلاثة بصيلات ، لذلك أجاب قائلاً :

- ثلاثة بصيلات !

- وأين البصيلات الثلاث ؟ ماذا حدث لها ؟!

فقال :

- حسن ، واحدة منهم لم تنبت . والثانية أنتجت هذه الزنبقه السوداء .

فقالت روزا :

ـ والثالثة ؟

ـ الثالثة ؟

فصرخت روزا قائلة :

ـ نعم ، الثالثة ! أين هي ؟

فقال بوكسنل :

ـ عندى في بيته .

فقالت روزا :

ـ في بيتك .. في لوفيستين أم في دورت ؟

فقال بوكسنل :

ـ في دورت .

فصرخت روزا قائلة :

ـ انك تقول أكاذيب !

ثم التفتت الى الأمير ، وقالت :

- سيدى ، سوف أخبرك بالقصة الحقيقية لذلك البصيلات . لقد داس أبي بقدمه على الأولى في حجرة سجن فان بيرل ، وهذا الرجل يعرف ذلك ، لأنّه غضي جداً من أبي لذلك . والبصيلة الثانية ، زرعتها بنفسى ، وأنتجت الزنبقة السوداء ، والثالثة ..

فقال الأمير :

- نعم ؟ .. البصيلة الثالثة ؟

فقالت روزا ، وهى تخرجها من رداءها :

- هاهى ، هاھى في نفس الورقة ، التي وضعتها كورنيليوس فان بيرل فيها عندما قادوه للاعدام . هنا ياسيدى ، خذها !

فأخذ الأمير البصيلة ، ونظر إليها بعناية شديدة ،
وقال بوكسل :

- ولكن ياسيدى ، قد تكون هذه الفتاة سرقت
البصيلة ، كما سرقت الزنبقة .



« اقرا يا سيدى ، اقراها ! »

ولم يجب الأمير ، اذ كان ما زال ينظر الى البصيلة
و كانت روزا تقرأ الورقة ، فبرقت عينها ، ثم أطلقت
صرخة فجائية ، ورفعت الورقة للأمير ، وقالت :

— اقرأ ياسيدى ، اقرأها !

أعطى الأمير البصيلة الى الرئيس فان هيريسن ..
ثم أخذ الورقة وقرأ .. وامتلأت عيناه بالألم : وكادت
الورقة تقع من بين يديه . كانت تلك هي الورقة الممزوجة
من الانجيل التي أعطاها كورنيليوس دى ويت لكريك
الخادم وأرسلها لفان بيرل كرسالة .

« عزيزى فان بيرل ،

من فضلك احرق الرسائل التي أعطيتها لك بدون أن
تنظر اليها . فليس من المؤمن لك أن تعرف ما هو مكتوب
فيها . احرقها وستنقذ أرواحنا وأسمنا الطيب .

كورنيليوس دى ويت

٢٠ أغسطس ١٦٧٢

أثبتت هذه الورقة شيئاً . أثبتت أن فان بيرل لم يعرف ما في الرسائل ، ولم يضع أى خطط مناهضة للحكومة ، وأثبتت أنه مالك الزنبقة ..

ونظرت روزا إلى الأمير ، وقالت بعينيها بالرغم من أن شفتيها لم تتحركا :

ـ هل فهمت ؟

فنظر الأمير لروزا ، وقالت عيناه :

ـ أهداي .. وانتظرى ..

كان الأمير يفكر . كان يفكر في الماضي ، في الخطأ الذي ارتكبه في ترك الناس يقتلون الأخوان دى ويت . ثم رفع بصره ، وقال :

ـ اذهب يا ماستر بوكستيل ، سأفعل ما هو صائب .

والتفت إلى فان هيريسن ، وقال :

ـ وأنت يا عزيزى ماستر فان هيريسن ، من فضلك تولى رعاية هذه الفتاة والزنبقة .. وداعا !

و هبط السلالم .. و سمعوا هتافا من الجمهر
الموجود خارج الشارع :

- عاش الأمير .. عاش الأمير !! ..

عاد بوكستل الى الفندق ، وكان خائفا . ماذا كان
مكتوبا في تلك الورقة التي أعطتها روزا للأمير ؟ وود لو
أن يعرف . ماذا يعني كل ذلك ؟

أما روزا .. فقد صعدت الى الزنقة رقبلت
أوراقها الخضراء ، وهمست قائلة :

- أوه ، أحمديك يارب ، بأنك جعلت حبيبي الطيب
كورنيليوس يعلمى كيف أقرأ !

الفصل الثامن والعشرون

الأمير يبعث برسالة

بقيت روزا والزنقة في منزل مسiter فان هيريسن .
وأقامت لعدة أيام . وبعدها ، جاء ضابط من ضباط
أمير أورانج في احدى الأمسيات ، طالبا من روزا أن
تذهب الى مجلس المدينة .

كانت هناك في المبنى حجرة كبيرة ، وكان الأمير
جالسا فيها يكتب . واستمر الأمير في الكتابة ، ويرقد
على الأرض بالقرب منه كلب ضخم . ثم رفع الأمير
بصره فرأى روزا واقفة هناك ، فقال :

— تعال هنا ، يا بنيتي !

فجاءت نحو المنضدة ، فقال لها :

— اجلسى !

فجلست ، وجاء الكلب نحوها ، وبدأ يعقد أواصر صداقة معها ، **فقال الأمير :**

— آه ! لقد أتيتما من نفس المنطقة من البلاد ، ولهذا السبب تتصادقان سويا بسهولة .

ثم التفت إلى روزا ، وقال :

— والآن يا بنيتي ، إننا بمفردنا . دعينا نتجاذب أطراف الحديث سويا .

كانت روزا خائفة ، ولكن لم يكن في وجه الأمير إلا العطف ، **فقالت :**

— سيدى !

فقال :

— لك أب في لوفيستين ، أليس كذلك ؟

— نعم يا سيدى .

— الا تحببئنے ؟

فقالت :

— لا ، وان كان على كابنة أن أحبه ، ولكنى لا
أحبه .

فقال :

— حقا ، فالابنة يجب أن تحب أبيها ، ولكن من
حقك أن تقولى الحقيقة .. لماذا لا تحببئن أبيك ؟

فقالت روزا :

— لأنه رجل سيء . انه غير رحيم مع السجناء .
— غير رحيم معهم كلهم ؟

فقالت روزا :

— نعم ، خصوصا مع فان بيبل .
— وفان بيبل هو حبيبك ؟

فقالت :

- أني أحبه ياسيدى ..

فـسـالـالأـمـيرـ :

- منذ متى أحببته ؟

فـأـجـابـتـ رـوـزاـ :

- منذ اليوم الذى رأيته فيه أول مرة .

- ... أنه كان بعد يوم وفاة كورنيليوس وجون دى
وبيت .

ثـمـ سـالـالأـمـيرـ :

- وما فائدة حب رجل سيعيش في السجن طول
حياته ، ويموت فيه أيضا ؟

فـأـجـابـتـ رـوـزاـ :

- اذا عاش ومات في السجن ، فأستطيع أن أساعده
في الحياة ، وفي الموت .

- وهل سترضين بأن تكونين زوجة لسجناء ؟

— كزوجة لستر فان بيرل يجب أن أكون أكثر النساء فخراً وسعادة في العالم . ولكن .

فسؤال الأمير :

— لكن ماذا ؟

فأجابت روزا :

— لا أجرؤ أن أقول يا سيدي :
ورفعت بصرها إلى الأمير . وتوسلت عيناهما منه
أن يبدي الرحمة .

فقال :

— آه ، إنني أفهمك ، إنك تأملين في مساعدتي لك ؟

فأجابت روزا :

— نعم يا سيدي .

أغلق الأمير الرسالة التي كان يكتبها ، ونادى على واحد من ضباطه ، وقال :

- كابتن فان د يكن ، خذ هذه الرسالة الى لوفيسين
اقرأ الأوامر على الضابط المسئول عن السجن وأعمل
على تنفيذها .

أخذ الضابط الرسالة وغادر الحجرة . وبعد ذلك
في الحال سمع صوت حصان في الساحة السفلية . وركب
الضابط بسرعة وانطلق بحصانه الى لوفيسين ، وقال
الأمير :

- بنىتي ، ان الاحتفال بالزنبق ستكون في يوم
الأحد القادم .. في اليوم الثالث من الآن . خذى هذه
الخمسمائة جيلدر وارتدى بها ثوباً جميلاً .

فسألت روزا :

- أى ثوب ترغب في أن أرتديه ؟

فقال الأمير :

- ارتدى ثوب عروس !!

الفصل التاسع والعشرون

جريفوس يضرب بالعصا

يجب علينا أن نعود إلى جريفوس وكورنيليوس في لوفيسين ونعلم ما الذي كانا يفعلانه طول هذا الوقت

لم يعرف جريفوس ، حتى منتصف النهار ، أن ابنته قد غادرت المنزل . اعتقاد أنها كانت تبكي في حجرتها ، بينما هي في الواقع كانت في طريقها نحو هارلم . وعندما جاء موعد الغداء انتظر طويلا ، ثم ذهب إلى حجرتها لينادي عليها . فطرق الباب ، ولكنها لم تجب . وكان الباب مغلقا بالمفتاح ، فكسره ، ولكن روزا لم تكن هناك .

وعندما اكتشف جريفوس أن ابنته قد ذهبت ،
غضب غضبا شديدا . وصعد متوجها إلى قان بيرل ،
وسبيه بجميع الألفاظ السيئة التي استطاع أن يفكر
فيها ، والقى بما في الحجرة وبعثرها في هياج . ولم يقل
كورنيليوس شيئاً . فقد كان حزينا جدا ليجيب أو حتى
ليتحرك عندما ضربه جريفوس .

ذهب جريفوس بعد ذلك يبحث عن صديقه جاكوب ،
ولكنه لم يستطع أن يعثر عليه . فتساءل عما إذا كان
جاكوب قد هرب مع روزا . ولم يدر ما الذي يجب عليه
أن يفعله .

وفي اليوم الثالث بعد ذهاب روزا ، جاء جريفوس
إلى حجرة كورنيليوس غاضبا أكثر من العتاد .

كان كورنيليوس واقفا بجوار النافذة يتطلع نحو
دورت . وكان الحمام لايزال هناك ، يطير ويحوم حول
النافذة ، ولكن الأمل قد طار بعيدا عن قلبه . أين كانت
روزا ؟ ألن تستطيع أن تأتى إليه ؟ ألا تستطيع أن ترسل
أى رسالة من تحت الباب ؟ ما الذي كان يفعله جريفوس

معها ؟ لابد انه غير رحيم معها . ولم يستطع كورنيليوس
أن يتحمل الفكرة . وشعر بأنه عاجز تماما . وأراد أن
يفعل شيئا . أراد أن يكتب الى روزا . ولكن أين هي ؟
ولقد أخذ جريفوس ورقة وقلمه الرصاص . وحاول أن
يفكر في طريقة للهرب من السجن . وقال :

ولكن كيف لي أن أهرب ؟ فالنافذة مدعاة بالقضبان ،
والباب متين ، وجريفوس يقظ .. ربما في يوم ماسيعتدى
جريفوس على بالضرب ، وسوف أمسك ببرقبته وسأقتله
. وبعده سأنزل السلالم وأخرج روزا من حجرتها ..
ولكنه والد روزا ! ولن تحبني روزا اذا قتلت أبيها ،
مهما كان شيئا . لا ! ان هذه الخطة لا نفع فيها .

ثم جاء جريفوس الى الحجرة . وكان يحمل عصا
كبيرة في يده وكانت عيناه تلمعان بالغضب . وكان من
الواضح أنه ينوي على الشر والأذى .

وسمع كورنيليوس جريفوس قادما ، ولكنه لم يلتفت
فلقد كان يغنى :

انى زهرة ، وليدة النار

انى أركض عبر العالم ولا أموت أبداً .
انى ابنة الماء والهواء ،
طفلة الأرض والسماء .

وجعلت هذه الأغنية جريفوس أكثر غضباً ، فقال :
- هاللو ، يامطرب ، ألا تسمعنى ؟

واستدار كورتيليوس وقال :
- صباح الخير !

ثم استمر في الغناء :

قدمى موضوعة في التربة السمراء الطيبة
وأرفع رأسى عالياً إلى السماء ،
وروحى أنت من السماء عند مولدى
وتعود للسماء عندما أموت

فذهب جريفوس إلى السجين وهز عصاه ، وقال :

— الا ترى ، انى احضرت شيئاً لأجبرك ان تخبرنى
بالحقيقة ؟

فقال كورنيليوس :

— هل تقصد ان تضربني بها ؟

فأجاب جريفيوس :

— أضربك . ولم لا ؟

فأجاب كورنيليوس :

— لأن أى سجان يرفع يده ضد سجين يفقد وظيفته
ان هذا مكتوب في القانون .

فقال جريفيوس :

— هذه ليست يدي ، انها عصا . والقانون يقول اذا
ضربتك بيدى ، ولكنه لا يقول أى شيء عن العصا .

فقال كورنيليوس :

— القانون يقول من يؤيد العصا سوف يضرب
بالعصا .

فصرخ جريقوس قائلاً :

- أوه اذن تجبرنى أن استخدم شيئاً آخر .
وأخرج سكيناً .. !

فصرخ كورنيليوس قائلاً :

- سكين؟!

وأنمسك بالعصا واستعد للدفاع عن نفسه .. ووقفنا
في مواجهة بعضهما ، وقال كورنيليوس :

- حسن . ماذا تريد؟

فقال جريقوس :

- أريد ابنتى روزا .

- ابنتك؟

- نعم ، لقد أبعدتها أو أرسلتها إلى مكان ، ولا
أدري أين هي .

فقال كورنيليوس :

- حسن ، اذا لم تكن تدرى ، فانا لا ادرى أيضا .

فقال جريقوس مهاجما والسكين في يده :

- سأجعلك تتكلم !

فضرب كورنيليوس ذراعه بالعصا ، فسقطت السكين على الأرض . ثم ضرب جريقوس بها حتى صرخ .

فجاء حراس السجن الآخرون يركضون للمكان ..
وقبضوا على كورنيليوس .

وقف جريقوس ، وقال :

- طبقا للقانون ، أى سجين يضرب سجانا سيرمى بالرصاص . سترمى بالرصاص ، سوف تؤخذ خارج السجن ويطلق عليك النار فورا .

الفصل الثلاثون

كورنيليوس يذهب الى هارلم

وجاء ضابط الى الحجرة ، وسأل :

— هل هذه هي الحجرة رقم ١١ ؟ ..

— نعم أيها القائد .

— أين السجين ؟

فقال كورنيليوس :

— أنا هنا ياسيدى .

فسأل :

— هل أنت الدكتور كورنيليوس فان بيرل ؟

- نعم ياسيدى .

فقال الضابط :

- اذن اتبعنى .

فقال كورنيليوس لجريفوس :

- أوه ! هل يأخذنى للخارج ليطلق على النار ؟

فأجاب جريفوس :

- نعم ، وهذا الضابط هو ضابط خاص من ضباط أمير أورانج ، ولذلك ، كن على يقين بأنك سترث بالرصاص في الحال .

ففكر كورنيليوس :

- وهكذا ينتهى كل شيء . ولا أستطيع أن أعطى اسمى ل طفل أو لزهرة أو لكتاب .. الأشياء الثلاثة التي عن طريقها تحفظ ذكرى الإنسان .

ومشى الضابط ، وكورنيليوس يتبعه ، وفكـر كورنيليوس :

– ولن أرى روزا ثانية أبداً

ووصلوا الى خارج السجن . وتوقع كورنيليوس أن يرى صفا من الجنود مستعدين لاطلاق النار عليه . فرأى بعض الجنود ، ولكنهم غير مصفوفين في صف واحد ، وليس لديهم بنادق . وكانوا يتحدثون فقط مع بعضهم البعض .

وركض جريفوس خارج السجن وراء كورنيليوس وهو يصرخ عليه ، ويسبه ، فقال كورنيليوس :

– لا أعتقد أنه من حقه أن يوجه الى مثل هذه الاتهامات .

فأجاب الضابط :

– حسن ، لا يمكنك أن تتوقع منه أن يبتسم ويرضى عنك بعد أن ضربته بالعصا ضربا طيبا .

فأجاب كورنيليوس :

– لقد ضربته فقط لأنه جاء الى بالسكين .

فأجاب الضابط :

— حسن ، دعه يفضفض ، ماذا يهمك الآن ؟
وتسدل شعور بارد الى قلب فان بيرل ، عند سماعه
هذه الكلمات ، وقال :

— اخبرنى ، الى أين أنا ذاهب الآن ؟
فأشار الضابط الى عربة تجرها أربعة جياد وقال :
— اركب !

فقال كورنيليوس :

— أوه ، سياخذوننى الى الميدان الرئيسي بالمدينة
ليقتلونى .

وكان هناك جندى يقف بالقرب ، فقال :
— لا ، لا أعتقد أنهم سيفعلون ذلك . ولكنهم أحيانا
يأخذون السجين الى بلدته الأصلية حيث مسقط رأسه
ويطلقون النار عليه أمام منزله .

فقال كورنيليوس :

ـ شـكـرا لـك .. شـكـرا لـك عـلـى هـذـه الـكلـمـات
الـعـطـوـفـة !

وانطلقت العـربـة . وصـاح جـريـفـوس أـثـنـاء انـطـلاقـه :

ـ أـعـدـ إـلـى اـبـنـتـي .

وـفـكـرـ كـورـنـيلـيوـس :

ـ وـاـذا أـخـذـونـى إـلـى دـورـتـ ، سـوـفـ أـرـى مـنـزـلـى
وـالـحـدـيـقـة .. وـلـكـنـ لا تـوـجـدـ أـزـهـارـ فـيـ الحـدـيـقـةـ الآـنـ .

وـاسـتـمـرـتـ العـربـةـ فـيـ سـيـرـهـ طـوـالـ الـيـوـمـ كـلـهـ . مـرـتـ
عـلـىـ دـورـتـ وـعـبـرـتـ روـتـرـدـامـ ، وـجـاءـتـ إـلـىـ دـلـفـتـ . وـعـنـدـ
الـسـاعـةـ الـخـامـسـةـ مـسـاءـ كـانـواـ قـدـ قـطـعـواـ حـوـالـىـ ثـمـانـيـةـ
أـمـيـالـ ، فـقـالـ كـورـنـيلـيوـسـ لـلـضـابـطـ :

ـ أـينـ نـحنـ ذـاهـبـونـ ؟

ـ فـلـمـ يـجـبـ الضـابـطـ .

وـقـضـواـ اللـيـلـةـ فـيـ العـربـةـ . وـفـيـ الصـبـاحـ التـالـىـ رـأـىـ
كـورـنـيلـيوـسـ أـنـهـ وـرـاءـ لـاـيدـنـ . وـكـانـ بـحـرـ الشـمـالـ عـلـىـ
الـيـسـارـ وـبـحـيـرـةـ زـوـدرـ زـىـ عـلـىـ الـيـمـينـ .

ـ وـبـعـدـهـ بـثـلـاثـ سـاعـاتـ دـخـلـواـ هـارـلـمـ ..

الفصل الحادى والثلاثون

احتفال الزنبق

كان اليوم الخامس عشر من مايو في سنة ١٦٧٣
يوماً عظيماً في مدينة هارلم . انه كان دائماً يوم الاحتفال
العظيم . احتفال الزنبق . وكان يوم الاحتفال هذه السنة
له أهمية خاصة بسبب الزنبقة السوداء .

ولقد أعد كل شيء في ميدان مفتوح من أجل الأمير
ليعطي الجائزة البالغة مائة ألف جيلدر للشخص السعيد
الذى أنتج الزنبقة السوداء . ومشى عظاماء الرجال وعلى
ال القوم بالمدينة في صف طويل إلى الميدان . جاء أولاً مستر
فان هيريسن مرتدياً ثوباً أسود ، ومن خلفه جاء أناس

مهمون آخرون من بين زراع الأزهار بهارلم . وجاء من خلفهم العلماء ، والقضاة ، والضباط ، واللوردات . وفي وسط كل هؤلاء الناس كانت مجموعة من البنات الجميلات يحملن الزنبقة السوداء ، التي وضعت على قماش مصنوع من الحرير المطرز بالذهب حول أطراقه .

وصاح كل الناس عندما ظهر مستر فان هيريسن . وأخذوا يهتفون لزراع الأزهار وللوردات وللقدّامة والحكامين وللعلماء ، وهتفوا بصوت أعلى عندما ظهرت الزنبقة السوداء نفسها .

وعندئذ تطلع الناس جميعاً ليروا من كان صاحب الحظ السعيد الذي سوف يستلم الجائزة . أين كان زارع الزنبقة ؟

وتحدث مستر فان هيريسن .. تحدث لبعض الوقت، وقال :

- والآن ، سوف أطلب من الفائز بالجائزة ، زارع الزنبقة السوداء ، أن يتقدم ويظهر نفسه .

تقديم مسـتر ايـزاك بوـكـسـتـل . كانت عيناه مـثـبـتـيـن ،
لا على الزـنـبـقـة السـوـدـاء ، ولكن على الـكـيـسـ المـمـاـوـء ذـهـبـا
٠٠ مـائـة أـلـف جـيـلـدـر ٠٠ الذـى يـقـبـع بـجـانـبـهـا .

وهـنـفـ النـاس ٠٠

ومـازـال ايـزـاك بوـكـسـتـل يـنـظـر إـلـى الـذـهـب ، وـلـكـنـهـ لمـ
يـسـطـع اـسـتـلـامـهـ بـعـد ، لأنـ أـمـير أـورـانـجـ لمـ يـصـلـ بـعـدـ .

وفـكـر بوـكـسـتـل :

ـفـ دـقـائـقـ قـلـيلـةـ ، سـيـصـلـ الـأـمـيرـ ، وـسـيـعـطـيـنـى كـيـسـنـ
الـذـهـبـ وـيـقـولـ أـنـ هـذـهـ زـنـبـقـةـ تـسـمـىـ : زـنـبـقـةـ بوـكـسـتـلـ
الـسـوـدـاءـ .

وتـطـلـعـ فـي وـجـوـهـ النـاسـ المـخـشـدـةـ ، وـكـانـ يـخـشـىـ أـنـ
يـرـىـ وـجـهـ رـوزـاـ جـرـيفـوسـ . هلـ كـانـتـ مـوـجـودـةـ بـيـنـهـمـ ؟
هـلـ يـوـجـدـ أـىـ خـطـرـ فـيـ أـنـهـاـ قـدـ تـظـهـرـ وـتـسـبـبـ لـهـ مـشـاـكـلـ ؟
وـتـطـلـعـ مـدـقـقاـ لـاـ ، أـنـهـاـ لـمـ تـكـنـ هـنـاكـ .

وكان في وسط الميدان مكان مرتفع وضع عليه كرسى
ذهبى من أجل أمير أورانج ، ومنضدة ستوضع عليها
الزنبقه السوداء .

وسار موكب من صفين من فتيات جميلات على
جانبى الزنبقه ، وهى محمولة لتوضع فوق المنضدة
المخصصة لها . وهتف كل الناس مرة أخرى .

ومن بعيد ، كانت تقف عربة في الشارع خلف
الزحام ، كان من الممكن رؤيتها .. نعم كان من الممكن
رؤيتها ، ولكن كان كل واحد يتطلع الى الزنبقه السوداء
.. وكانت العربة مغطاة بالغبار وجبارها متعبة . فلقد
سافرت طويلا ..

الفصل الثاني والثلاثون

وصول الأمير

وفي داخل العربية ، كان يجلس كورنيليوس فان بيرل ،
والضابط . كان كورنيليوس مرهقا جدا من الرحلة
الطوبلة ، ولكنه تطلع من نافذة العربية الى الناس ،
و سأله :

— لماذا يوجد أناس كثيرون في الميدان ؟ هل هو
احتفال ؟

فأجاب الضابط :

— نعم ، انه احتفال .

فقال كورنيليوس بحزن :

- آه ! لم يعد للاحتفالات عندي مكان . ولم يبق
أى فرح لي في هذا العالم .

وتحركت العربية : فقال كورنيليوس :

- انى أرى أزهارا كثيرة ، هل هو احتفال
بالأزهار ؟

فأجاب الضابط :

- نعم ، انه الاحتفال العظيم بالأزهار . ان شعب
هارلم محب للأزهار .

فصرخ كورنيليوس قائلاً :

- يالها من الألوان جميلة ! .. انى أحب الأزهار .

وقال الضابط المسائق :

- قف ، قف حتى يستطيع السيد أن يرى الأزهار .

فقال فان بيبل :

- شـكرا لك على عطفك ، ولكن فرح الآخرين ،
يسكب لي ألمًا كبيرا . قل للرجل أن يسير .

فقال الضابط :

— كما تشاء ، لقد أمرت السائق أن يقف ، لأنني
ظننتك تحب الأزهار ، وهذا هو الاحتفال بزهرة واحدة .

فسمّاًل كورنيليوس :

— أى زهرة ؟

— الزنبق !

فصرخ كورنيليوس قائلاً :

— الزنبق ! .. هل اليوم هو يوم الاحتفال بالزنبق ؟

— نعم ، ولكن ، اذا كان ذلك يسبب لك ألمًا ، فدعنا
نمشي .

فخطرت في ذهن كورنيليوس فكرة ، فسمّاًل :

— هل ستمنح الجائزة اليوم ؟

فقال الضابط :

— نعم ، ستر منح الجائزة اليوم للزنبقة السوداء .

فشحب وجه فان بيول وقال :

- آه ! أنى أسف لكل هؤلاء الناس ، لأنهم لن يروا
ما قد جاءوا من أجله .

فَسَالُ الضَّابِطَ :

- ماذا تعنى ؟

فَقَالَ كُورْنِيلِيُوسُ :

- أعني أنهم جاءوا ليروا الزنبقة السوداء ، ولكنهم
لن يروا الزنبقة السوداء الا اذا جاء بها شخص واحد ،
شخص اعرفه ..

فَأَجَابَ الضَّابِطَ :

- اذن ، لقد جاء بها هذا الشخص . وكل الناس
في هارلم ينظرون اليوم الى الزنبقة السوداء .

أطل كورنيليوس برأسه من ذافدة العربية ، وصرخ
 قائلاً :

- الزنبقة السوداء ! .. أين هي ؟ .. أين هي ؟

فَقَالَ الضَّابِطَ :

- هناك ، فوق المنضدة .

فصرخ كورنيليوس قائلا :

ـ انى لا اراها .

فقال الضابط :

ـ هيا بنا ، يجب أن نمشي أيها السائق .

فصرخ كورنيليوس قائلا :

ـ اوه ، دعني أراها .. دعني أنظر اليها .. دعني
اطل من النافذة مرة واحدة . هل هذا ممكنا ؟ هل الزنبق
سوداء تماما .. سوداء كالفحمة ، بدون أي لون آخر ؟
دعني أنزل من العربية وأراها عن كثب !

ـ هل أنت مجنون ؟ كيف أسمح لك بمثل هذا
الشيء ؟

ـ أرجوك ! .. أتوسل إليك ! ..

فقال الضابط :

ـ لقد نسيت أنك سجين !

فأجاب فان بيرل :

- انى سجين ، ولكن لك أن تثق في . أعدك إلا
أهرب . أوه ، دعنى أرى الزينة !

فقال الضابط :

- سر أديها المسائق !

- أوه ، كن رحيمًا بي . ان حياتي كلها تعتمد على
المعروفك دعنى أرى الزنبقة . اذك لا تدرى الشعور
الكامن في قلبي . ربما تكون هذه زنبقتي ! ربما تكون
هي الزنبقة التي سرقت من روزا . أوه ، دعنى أنزل .
يجب أن أرى الزهرة ! ولكن تقتلاني بعد ذاك ، ولكن
يجب أن أراها .

- سكوت ! ارجع الى العربية . ها هو امير اورانج
قادم ، و اذا رأك تعصى اوامری فسيغضب مذک جدا .
فعاد كورنيليوس الى العربية بسرعة ، لازه لم يرد
أن يسبب أي مشاكل للضابط .

وهو بعض من فرمانات الأمير وبعدها أخرج
كورنيليوس رأسه من النافذة مرة أخرى ، في نفس الوقت
الذي اقترب الأمير من العربية ، فرأه ، فتوقف . وسؤال :



« سكوت ! ارجع الى العربية » .

- من هذا الرجل ؟

فقال الضابط ، قافزا من العربية :

- سيدى ، أنه السجين الذى قد أحضرته من
لوفيسين ، حسب أوامرك .

فقال الأمير :

- حسن ، ماذا يريد ؟

فقال الضابط :

- يريد أن يقف هنا قليلا .

فصرخ فان بيبل قائلا :

- أريد أن أرى الزنقة السوداء ! سيدى ، أتوسل
إليك ، دعني أرى الزنقة السوداء ، وعندما أراها ،
فاني مستعد للموت .

فالتفت الأمير إلى الضابط ، وقال وهو ينظر إلى
كورنيليوس بيرود :

ـ هل هذا هو السجين الذى تسبب فى كثير من المشاكل في لوفيستين وحاول أن يقتل السجان ؟

وابدت هذه الكلمات لكورنيليوس أنه فقد كل أمل .
كان الأمير يعرف كل شيء عنه ! ولم يحاول هو أن يقاوم أو أن يدافع عن نفسه . وبدا للأمير مثل طفل صغير مسكين . لم يرتكب أى ذنب .. ومع ذلك فليمن لديه أى أمل ، وفهم الأمير ، فقال :

ـ اسمح للسجين أن ينزل من العربية ، ودعه يرى الزنقة ، فهى تستحق المشاهدة .

فصرخ كورنيليوس قائلا :

ـ أشكرك يا سيدى ، أشكرك !

وكاد أن يسقط على الأرض ، ولكن الضابط أمسك

به .

وسار الأمير في موكبه ، وهتفت الجماهير . وعزفت الموسيقى . ثم جلس على الكرسى الذهبي بجانب الزنقة .



الفصل الثالث والثلاثون

الجزء

تولى حراسة كورنيليوس أربعة جنود . واتجهوا به نحو الزنبقة السوداء . وكلما اقترب منها ، كلما ازداد انفعاله .

وفي النهاية رأها .. رأى الزهرة التي يستطيع أن يراها مرة واحدة ، ولن يستطيع أن يراها ثانية أبدا . ووقف صف من الفتيات الجميلات من حولها . كانت مدهشة .. أنها زهرة مدهشة ، ومع ذلك كلما أمعن البصر فيها ، كلما ازداد حزنا . وتطلع من حوله ، ليرى أي أحد ، ليستفسر منه .

- من هو الزارع السعيد لهذا الشيء الجميل؟

وعندئذ وقف أمير أورانج . وعندهما تطلع في الجمهور ، رأى ثلاثة أشخاص فقط . رأى أمامه بوكستل يراقبه هو ، والنقود في شرف . ورأى ، عن يمينه ، كورنيليوس بعينيه ، وقلبه ، وحياته ، وحبه مركزا على زنبقة . وعن يساره وقفت روزا ، ترتدي ثوب العروس ، ولكن كانت الدموع في عينيها . وبالقرب منها ، كان يقف أحد ضباطه الذي كان مكلفا بحراستها .

وتحدث الأمير ببرزانة وهدوء ، وانصت الخمسون ألف مشاهد في هدوء عندما قال :

- تعرفون جميعا السبب في لقائنا اليوم . لقد رصدت جائزة بمائة ألف جيلدر لأى شخص يستطيع ان يزرع زنبقة سوداء . ولقد تم زراعة زنبقة السوداء . وهى هنا ، أمامنا . وستكتب قصة كيفية زراعتها باسم زارعها في سجل الشرف بمجلس المدينة والآن ، فلندع صاحب زنبقة يتقدم .

وتطلع الأمير إلى الأشخاص الثلاثة الواقفين من بين الجمهور . . بوكستل ، كورنيليوس ، روزا . . ركض بوكستل للأمام ، دافعاً بالناس بعيداً عن طريقه . . ورفع كورنيليوس بصره ، وقام بحركة بسيطة ، ثم توقف . . وعندي رأي الضابط المسؤول عن حراسة روزا يفسح لها الطريق من أمامها .

كان وجه بوكيستل قد أحمر من الغضب . وصرخ
كورنيليوس من الفرحة قائلا :

- روزا ! روزا !

وقال الأمير :

— هذه الزنقة زنبقتك يا بنيني ، أليس كذلك ؟

مقالات روزا :

۔ نعم پاسپاری

فال کورنیلیوس :

- أوه ! هل نسيتني ؟ .. لقد أحببها ، ولقد

نیشنل

وصرخ بوكستل قائلاً :

- آه ! ضاع كل شيء !

واستمر الأمير قائلاً :

- إن هذه الرذيلة تسمى ، زنقة روزا بيرل السوداء ، حيث أن روزا بيرل سيكون اسم هذه الفتاة في المستقبل .

فاندفع كورنيليوس للأمام بعد أن امتلا قلبـ بالفرحة ..

وأخذ الأمير يد روزا ووضعها في يد كورنيليوس فان بيرل .

وفي نفس اللحظة سقط رجل على الأرض .. وكان بوكستل . لقد ولت آماله أدراج الرياح ، ورفعته ، وكان ميتا حقا .

ولكن الاحتفال استمر .

عزفت الموسيقى ، ومشى زراع الأزهار والملوردات

والقضاة والعلماء من الرجال الى الميدان ومن بينهم
كانت روزا وكورنيليوس ، يسيران يدا في يد . وجاءوا
الى مجلس المدينة ، وهناك وقف الأمير .

وأشار الأمير الى كيس المائة ألف جيلدر ، الذى
كان محمولا ، بجانب الزنبقة ، وقال :

— من الصعب الحكم بمن يستحق الفوز بهذه النقود
.. أنت أم روزا ! فأنت كورنيليوس فان بيبل ، اكتشفت
البصيلة ، ولكنها هي التي زرعتها الى أن أثبّتت زهرة .
سوف أقدم لها هذه النقود عند زواجهما . وهي جائزة
أمنحها لها ليس فقط لزراعتها للزنبقة ، ولكن من أجل
أمانتها وشجاعتها .

والتفت الأمير الى كورنيليوس ، وأمسك في يده ورقة
انجيل كورنيليوس دى ويت ، وقال :

— عليك أن تشكّر روزا ، ليس فقط لأنها زرعت
الزنبقة ، ولكن لأنها قد أثبتت أيضاً أنك يجب أن يطلق
سرائك الآن من السجن . لقد وضعت في السجن بسبب

شيء لم ترتكبه . وستسترد أيضاً منزلك وأراضيك
ونقودك . لقد كنت صديقاً للأخوين دى ويت ، ولقد
سميت على اسم كورنيليوس دى ويت . وستظل جديراً
بحمل هذا الاسم . لقد كان الأخوان دى ويت رجلين
عظيمين ، قتلا في وقت غضب عام . وبладهما ، هولندا ،
فخورة بهما .

وركب الحبيبان أمام الأمير ، وقال الأمير في حزن :

- آه ، إنكما سعيدين ، أسعد من ، أميركما ، اني
أحلم بعظمة هولندا ، وإنتما تحلمان بجمالها ، وعظمتها
الحقيقة .. هي في جمال أزهارها .

وركب عربته ، ومضى ..

ولكن القصة لم تنته بعد ..

لقد تزوج كورنيليوس وروزا ، وأنجبا طفلتين
جميلتين وكثيراً من الزنابق الجميلة . أصبح جريفوس
العجوز هو البستانى . وكان يحرس الزنابق كما يحرس

السجان مسجونيه . وكانت الأزهار تقف في صفوف
مستقيمة ، اثناء سيره جيئة وذهابا لريها ، ولم تجرؤ
أى قطة أبدا أن تأت قرب حدائق جريفوس .

وفسوق بباب المنزل الذى كان كورنيليوس وروزا
يعيشان فيه كتبت هذه الكلمات :

هؤلاء الذين قاسوا كثيرا ، لهم الحق فى أن
يكونوا سعداء .

وهذه هي نهاية القصة .. !!

الفهــرس

مقدمة	٥
الرجل السعيد	١٣
أوراق سرية	١٧
دى ويت يبعث برسالة	٢١
موت في الشارع	٢٧
فان بيبل يذهب الى السجن	٣٣
بوكســل يلاحــقــه	٤١
ليلة طــولــة	٤٣
جريفوس يكسر ذراعــه	٤٧

٥١	الذهاب الى الموت
٥٩	النجدية
٦٥	رسالة الى دورت
٦٩	زيارة من روزا
٧٥	درس في القراءة
٧٩	البصيلة الأولى
٨٧	كورنيليوس يضع خطة
٩٥	روزا
٩٩	البصيلة الثانية
١١١	جريفوس لا يجد شيئاً
١١٥	روزا تأتي بالأخبار
١٢٣	احرسيها ! احرسيها
١٣٩	الزنقة تتفتح

الخطر !	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
١٣٣	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
سرقة الزنبقة	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
١٣٧	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
روزا تقابل الرئيس	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
١٤٣	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
أمير أورانج	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
١٥٣	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
الأمير وبوكستل	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
١٦٩	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
أين البصيلة الثالثة ؟	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
١٧٧	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
الأمير يبعث برسالة	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
١٨٧	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
جريفوس يضرب بالعصا	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
١٩٣	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
كورنيليوس يذهب الى هارلم	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
٢٠١	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
احتفال الزنبق	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
٢٠٧	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
وصول الأمير	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
٢١١	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
الجائزة	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠
٢٢١	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

اقرأ في هذه السلسلة :

- أوليفر توبيست :

تأليف : تشارلس ديكنز

ترجمة : مختار السويفي

- الآمال الكبرى :

تأليف : تشارلس ديكنز

ترجمة : مختار السويفي

- ثورة على السفينة بونتى :

تأليف : وليم بلاى

ترجمة : مختار السويفي

- مغامرات شيرلوك هولمز :

تأليف : سير آرثر كونان دوين

ترجمة : محمد العزب موسى

- المغامرات المرحة لروبن هود :

تأليف : هوارد بايل

ترجمة : نادية فريد

- الغاز :

تأليف : أدغار آلان بو

ترجمة : نادية فريد

- عائلة من سويسرا :

تأليف : يوهان فايسن

ترجمة : سناء صليحة

- مغامرات توم سووير :

تأليف : مارك توين

ترجمة : مختار السويفي

- مغامرات هكليرى فين :

تأليف : مارك توين

ترجمة : مختار السويفي

- رحلة كون تيكى :

تأليف : ثور هايردال

ترجمة : محمد العزب موسى

- حكايات من شكسبير^(١) :

تأليف : وليم شكسبير

ترجمة : الشريف خاطر

- المزيف :

تأليف : روبرت أونيل

ترجمة : صبرى الفضل

- المخطوف :

تأليف : روبرت لويس ستيفنسون

ترجمة : صبرى الفضل

- الفرسان الثلاثة :

تأليف : الكسندر دوماس

ترجمة : صبرى الفضل

- الأرض الطيبة :

تأليف : بيرل بك

ترجمة : صبرى الفضل

- حول العالم في ثمانين يوما :

تأليف : جول فيرن

ترجمة : صبرى الفضل

- رحلة الى مركز الأرض :

تأليف : جول فيرن

ترجمة : صبرى الفضل

- سجين زندا :

تأليف : أنتونى هوب

ترجمة : محمد العزب موسى

- أنا كرنينا

تأليف : ليو تولستوى

ترجمة : محمد العزب موسى

- جين اير :

تأليف : شارلوت برونتى

ترجمة : صبرى الفضل

- مرتفعات وذرنج :

تأليف : اميلى برونتى

ترجمة : صبرى الفضل

- رجال عظام ونساء عظيمات :

تأليف : ليزلی ليفيت

ترجمة : مختار السويفى

- دافيد كوير فيلد :

تأليف : تشارلس ديكنز

ترجمة : مختار السويفى

- حكاية مدینتين :

تأليف : تشارلس ديكنز

ترجمة : حسين البناوى

- أوقات عصبية :

تأليف : تشارلس ديكنز

ترجمة : د . على كامل شحاته

- مذكرات بيكونيك :

تأليف : تشارلس ديكنز

ترجمة : د . أنور شتا

- توم جونز :

تأليف : هنرى فيلدنج

ترجمة : نادية فريد

- الزندقة السوداء :

تأليف : الكسندر دوماس

ترجمة : صبرى الفضل

- بعيدا عن الناس :

تأليف : توماس هاردى

ترجمة : محمد عبد الحميد الجمال

- العاقل والعاطفة :

تأليف : جين أوستن

ترجمة : صبرى الفضل

- الكبراء والهوى :

تأليف : جين أوستن

ترجمة : صبرى الفضل

- حكايات من شكسبير (٢) :

تأليف : وليم شكسبير

ترجمة : الشريف خاطر

- ذات الرداء الأبيض :

تأليف : ويلكي كولينز

ترجمة : نادية فريد

- جزيرة الكنز :

تأليف : روبرت لويس ستي芬سون

ترجمة : مختار السويفي

- كنوز الملك سليمان :

تأليف : سير رايدر هاجارد

ترجمة : مختار السويفي

رقم الإيداع ٨٧/٨١٩٢
الترقيم الدولى ٩ - ١٥٩٥ - ٠١ - ٩٧٧

الهيئة المصرية العامة للكتاب